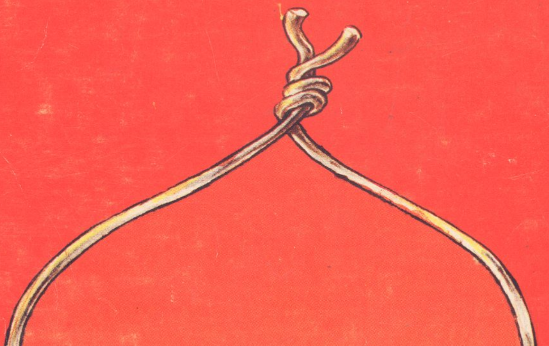
أشعار اللصوص وأخبارهم



جمع وتحقيق

عبد المعين الملوحي

أشعار اللصوص وأخبارهم

جمع وتحقيق

عبد المعين الملوحي

منشورات

دار أسامة

محمد أسامة الكرم

مقدمة

أشعار اللصوص وأخبارهم

عبد المعين الملوحي

منذ أكثر من عشر سنوات حاولت أن أجمع أشعار اللصوص وأخبارهم ، واستطعت فعلاً أن أجمع أشعار أكثر من ثلاثين لصاً ، بدءاً من العصر الإسلامي الأول ، ومروراً بعصر بنى أمية إلى عصر بني العباس ، وإلى عهود الحروب الصليبية ، وقد تركت أشعار الصعاليك في الجاهلية لأنها نشرت مراراً وصدرت عنها أبحاث وافية .

أعجبتني طرافة شعر اللصوص ، واندفاعاته ، وتصويرُه لحياة فئة من الناس ، خيل إليها أن اللصوصية يمكن أن تحل مشكلة الغنى والفقر ، فثاروا على مجتمعهم ثورة فردية ، فقتل بعض وسجن بعض ، وهرب بعض إلى القفار والبسابس يعاشر الضباع والذئاب ، وبقي بعض طول حياته فقيراً.

هذه الطرافة في شعر اللدوص ، وهذا التصوير لحياتهم دفعاني إلى أن أتتبع شعرهم في كل مظانه ، ووصلت إلى صيد يمكن أن أعتبره ثميناً .

وحاولت أن أجد المصادر العربية القديمة التي تجمع أخبار اللصوص فلم أظفر بها .

وجدت في المراجع ذكر كتابين في أخبار اللصوص وأشعارهم :

١ ـ **الكتاب الأول** لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (٢١٢ ـ ٢٧٥ هـ)

ورد في بروكلمان (الجزء ٢ : ١٦٣ ـ ١٦٤ من ترجمة النجار)

« ب : ١ ـ أخبار اللصوص . جمع فيه أشعار المشاهير من لصوص العرب

وقد نشر (رايت) من هـذا الكتاب ديوان طهمان الكلابي ، المعاصر للدولة الأموية في ليـدن ١٨٥٩ م . وتوجد قطع كثيرة من الكتاب في معجم البلدان لياقوت ، وشرح الحماسة للتبريزي ، وخزانة الأدب للبغدادي . . . وغير ذلك . »

وعلّق العلامة الميمني الراجكوتي على كتاب أخبار اللصوص فقال :

« هـو الذي طبـع منه المستشرق رايت الانـكليزي بليـدن في مجموعة (جرزة الحاطب) ديوان طهمان الكلابي « اللص » من غير أن يشعر بذلك . فانظر رسوم أمكنته في معجم البلدان تجزم بما قلنا » .

وحاولت مراراً أن أعـثر على الأصـل الذي اعتمد عليه رايت في نشر ديوان طهمان فلم أعثر له على أثر ، وأظن أن كتاب (أخبار اللصوص) مفقود ، وربما عثر رايت على جزء منه فيه ديوان طهمان ، أو لعله وجد هذا الديوان وحده برواية السكري .

وما أزال أتابـع البحث عن هـذا الكتاب فإذا وجدته فقد يغنينا الله عن كل هذا العناء .

وكتاب أخبار اللصوص كان عنـد البغدادي صاحب خزانة الأدب وذكر أنه نقل منه مراراً .

٢ ـ **الكتاب الثاني** لأبي محمـد الأعرابي ، المعروف بالأسـود الغندجاني . (٠٠٠ ـ ٤٢٨ هـ) وورد ذكر هذا الكتاب في معجم الأدباء لياقوت الحموي (ج ٢ ص : ٢٦١ - ٢٦٥) .

وفيه : (وللأسود من التصانيف كتاب « السّل والسرقة ») .

ولم أعـثر على قطع من الكتاب نقلها الأدباء منه . كما أن بروكلمان لم يذكر هذا الكتاب للغندجاني .

هل كان كتاب الأسود الغندجاني يتعلق بذكر أخبار السّلّ والسرقة ووسائل اللصوص في نشل الناس وأخذ أموالهم ، ونهب خيراتهم ، أو أنـه

مثل كتاب السكري في أخبار اللصوص وأشعارهم. ذلك ما لا نستطيع أن نقطع به، لأننا لم نجده ولم نجد نصوصاً منقولة عنه.

ولذلك - لأني لم أعثر على كتاب السكري ولا على كتاب أبي محمد الأعرابي - عمدت إلى بطون الكتب القديمة أنقل منها أخبار اللصوص وأشعارهم، ثم صنفت هذه الأخبار، وفصلت شعر كل لِصٍّ عن أشعار غيره من اللصوص، واجتمعت لي دواوين عدد لا يقل عن ثلاثين شاعراً، منهم المكثر، ومنهم المقل، منهم المشهور مثل عبيد الله بن الحر الجعفي، ومالك بن الريب، وعبيد بن أيوب، ومنهم المغمور الذي لم يشتهر بغير اللصوصية، مثل لوط الطائي، وشظاظ الضبي، بل إني وجدت بعض اللصوص وقد وردت أخبارهم في الكتب، ولكني لم أجد لهم شعراً على الإطلاق أو وجدت لهم البيت والبيتين، وما أزال أتابع عملي في العثور على شعرهم.

من أجل ذلك أردت أن أبتدىء بنشر ما اجتمع عندي من أشعار اللصوص، فلعلي أعثر على غيرها أو يدلني الفضلاء من العلماء والأدباء على ما فاتني من أشعارهم، فاضمها إلى ماوجدته منها.

أما البحث في أدب اللصوص، وأسباب اللصوصية، وأساليبها، وتطورها، وفي غرابة أسماء اللصوص، والقبائل التي ظهرت فيها اللصوصية أكثر من غيرها، والدواعي الى ذلك، وأماكن اللصوص وحياتهم، ونفسياتهم، والعلاقة بين الخوارج واللصوص، وموقف السارقين من المسروقين، والمسروقين من السارقين، وموقف اللصوص من الحيوانات ونوادرهم، وسجونهم، وسرقة اللصوص من اللصوص، وأنواع اللصوصية، ووصية عثمان الخياط لهم، وظرفاء اللصوص وأضاحيكهم، وصبرهم على الضرب والجلد، وتمتع بعضهم بالأمانة وحفظ الذمام، وتوبة اللصوص، وكل هذا بحث طريف متنوع ملوّن، أمّا هذا البحث فلن يكون إلا بعد أن أنشر الدواوين،

وأجد ما فاتني منها ، فلعل في الأبيات التي سأعثر عليها أو يدلني أهل العلم والفضل عليها ، ما يعدل في هذا البحث ويرشدني إلى أفكار لاأجدها فيما جمعته الآن من أشعارهم .

إن الاستقراء الكامل للنصوص وبناء النتائج بعد دراسة هذه النصوص أقرب إلى الصحة والعلم من الاستقراء الناقص واستنتاج النتائج من نصوص قليلة غير وافية .

هذا جهد المقل أعرضه ، وأرجو أن ينال بعض الاهتمام وشيئاً من الرضا .

وفي هذا القسم من الدواوين أعرض ما عثرت عليه من أشعار أربعة لصوص :

١ - سليمان بن عياش السعدي .
٢ - يعلى الأحول الأزدي .
٣ - جعدة بن طريف السعدي .
٤ - لوط الطائي .

وخطتي في العمل :

أ - أن أورد النص ، وأراعي فيه أحسن الروايات غير متمسك برواية واحدة ، مع الاشارة الى مواضع الخلاف . واخترت أن يكون النص في المتن وحده .

ب - أن أورد في الحاشية :

١ - أخبار اللص وحياته .
٢ - مصادر الأبيات وعددها في كل مصدر .
٣ - الخلاف في الرواية .

ج - أن أشرح الأبيات في إيجاز ، وذلك للتيسير على القارئين ولتقريب النص من الفهم ، ذلك أن شعر اللصوص قد يغرب أحياناً في الألفاظ وفي المعاني وفي الصور .

لعل خير ما أختتم به هـذا التمهيد الاستشهاد بأبيات الأحيمر السعدي المشهورة الواردة في القسم الاول من هذا الكتاب واتي هي من أكثر الابيـات دلالة على حيـاة الشعراء اللصوص وطرافتهـم ونفسياتهم :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى
وصـوت انسـان فكـدت أطـير

يرى الله أني للأنيس لكـــاره
وتبغضهم لـي مقـلة وضمـير

وانـي لأستحيـي مـن الله أن أرى
أجـرر حبـلا ليس فيـه بعير

وأن أسـأل المـرء اللئيـم بعـيره
وبعـران ربي في البـلاد كثـير

كل ما أرجو أن يهب الله لي من العمر ومن القوة ما أستطيع أن أتم فيه عملي هذا في التراث العربي المجيد ، وان كنت أردد مع الشاعر اللص الآخر (مرة بن محكان) وهو وارد في هذا الكتاب أيضا بيته وهو يقدم الى القتل ، وانه لبيت مرقص معنى وأسلوبا :

ولست ــ وان كانت الى حبيبـة ــ
بـباك علـى الدنيـا اذا ما تولـت

* * *

- ١ -

أشـــعار

جَعْدَةَ بن طَرِيفٍ السَّعْدِيّ(*)

١ ـ يا طولَ لَيْلي ما أنامُ كأنَّما   في العَيْن مِني عائِرٌ مَسْجورُ
٢ ـ أرْعىْ النُّجومَ إذا تَغَيَّبَ كَوْكَبٌ   كالأْتُ آخَرَ ما يَكادُ يَغُورُ
٣ ـ إنْ طالَ لَيْلي في الإسارِ لَقَدْ أتىْ   فيما مَضَى دَهْـرٌ عَلَيَّ قَصِـيرُ

(*) لم نعثر له على ترجمة . وقد وردت الأبيات في مجموعة المعاني ١٣٩ في المعنى التاسع والخمسين « ما قيل في الأزل والتضييق والحبس وما يشاكل ذلك » بين مقطوعات رويت للصوص : عبيد بن أيوب ، والسمهري وجحدر بن معاوية العكلي وعطارد بن قران ... وتظهر فيها معاني اللصوص .

١ ـ ٣ : **الألفاظ** : العائر من السهام والحجارة : الذي لايُدرى من رماه . كالأ النجم : راعاه .

معنى الأبيات : ما أطول ليلي وأنا لا أنام كأن عيني أصابها سهم لا أعرف من رماه . أظلّ في الليل أرعى النجوم كلما غاب كوكب رعيت كوكباً آخر لايكاد يغيب ، ولئن طال ليلي وأنا في السجن فقد كان ليلي قصيراً ، وأنا بين أهلي .

أشعـــار

لوطٍ الطائيّ (*)

١ - إنَّا وَجَدْنا طَرَدَ الهوامِلِ
٢ - بَينَ الرُّسَيْسَيْنِ وَبَيْنَ عاقِلِ
٣ - خيراً مِنَ التَّردادِ والمسائِلِ
٤ - وَعِدَةِ العامِ وعامٍ قابِلِ
٥ - ملقوحةً في بطنِ نابٍ حائِلِ
٦ - ومِنْ أخي سُوءٍ ومَوْلًى خاذِلِ

(*) لم نعثر له على ترجمة .

والأبيات في مجموعة المعاني : ٢١٧ « في التلصص والتسرق » .

(١) طرد الهوامل : سرقة الابل .

(٢) الرسيس : تصغير الرس واد بنجد (معجم البلدان) وثناه الشاعر . وعاقل (في معجم البلدان) أماكن كثيرة منها واد أو جبل بنجد . وقد وردا معاً في أبيات كثيرة .

(٣) التّرداد والمسائل : زيارة الناس مراراً والتسول والسؤال . وخيراً مفعول ثان لوجدنا في البيت الأول .

(٤) العدة : الوعد عاماً بعد عام .

(٥) الناب : الناقة المسنة ، والحائل : ناقة حمل عليها فلم تلقح . وردت في المجموعة : حابل ، وهو تصحيف .

معنى الأبيات : وجدنا سرقة الابل السارحة في نجد خيراً من التسول والوعد بعد الوعد عاماً بعد عام باعطائنا ما في بطن ناقة مسنة لا تلقح ، وخيراً كذلك من اخوان السوء وأبناء العمومة الأشحاء.

أشـــعار

سليمان بن عياش السعدي (*)

١ - يُقَرُّ بعيْني أنْ أرى بَيْنَ عُصْبَةٍ عِراقِيَّةٍ قَدْ جُزَّ عَنْهـا كِنابُها
٢ - وأنْ أسْمَعَ الطُّرَّاقَ يَلْقَوْنَ رُفْقَةً مُخَيَّمَةً بالسِّيِّ ، ضاعَتْ رِكابُها
٣ - أُتِيحَ لَهَا بالصَّحْنِ بَيْنَ عُنَيْزَةٍ وبُسْيانَ أطْلاسٌ جُرودٌ ثِيابُها
٤ - ذِئابٌ تعاوَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وعامِرٍ وعَبْسٍ وقَدْ تُلفى هُناكَ ذِئابُها
٥ - ألا بأَبي أهْلُ العراقِ ورِيحُهُمْ إذا فُتِّشَتْ بَعْدَ الطِّرادِ عِيابُها

(*) كان اعرابياً لصاً يرد الحاضرة حيناً فيسأله العلماء عن بعض الألفاظ ، وفي معجم ما استعجم مواضع منها (الفرع) جاء فيها : قال الزبير بن بكار : سألت سليمان بن عياش : لمَ سميت عين الربض . فقال : منابت الأراك في الرمل تدعى الأرباض . وفي (الشقرة) و (الحجاز) قال الزبير ابن بكار : وسألت سليمان بن عياش السعدي : لم سمي الحجاز حجازاً قال : لأنه حجز بين تهامة ونجد .

واذا كان الزبير بن بكار عاش بين ١٧٢ - ٢٥٦ هـ فقد عاش سليمان ابن عياش ما بين القرنين الثاني والثالث الهجري .

والأبيات في الوحشيات ٣٣ ، ورواها أبو تمام للأحيمر السعدي اللص فقال : وقال أيضاً . وأنكر الميمني ذلك فقال : لامعنى لقوله (أيضاً) هاهنا ، والأبيات لسليمان بن عياش اللص في معجم البلدان (بسيان) . وعـدد الأبيات في المصدرين واحد ، وفي روايتهما لها خلاف . وآثرت في الغالب رواية معجم البلدان فقد نقلها ياقوت عن كتاب السكري وقال : وأنشد السكري عن أبي محلم لسليمان بن عياش ، وكان لصاً .

(١) في الوحشيات : أن أؤوب برزمة .... قد حز عنها كتابها
وقد يكون معنى قد حز عنها كتابها بالتاء المثناة أنها قد غضب عليها السلطان فحذف أسماءها من الأعطيات .

وفضلنا رواية السكري : والكاب : الشمراخ ، والشمراخ فرع من النخيل يستعمل كالسوط ، ولعل المعنى : عصبة من اللصوص تقطعت عنها السياط . « والله أعلم » .

(٢) في الوحشيات : الفتيان يأدون ... وفي المعجم : السبي وهو تصحيف .

(٣) « « : صحن عنيزة ... وسمنان فتيان ...
وأطلاس ج طلس وهو الذئب الأمعط . وجرود : ثياب بالية .

(٤) في الوحشيات : وجسرٍ وفي المعجم : وما يلقى هناك ذئابها .

(٥) في المعجم : أهل العراق وريحهم ... إذا فتشت ...
وفضلناها على رواية الوحشيات : أرض العراق وطيبها .... إذا فتحت لأنها أقرب إلى معاني اللصوص . والعياب : ج عيبة وهي وعاء من جلد تجعل فيه الثياب

ومعنى الأبيات : كما آثرنا روايتها : يسعدني أن أرى نفسي بين عصابة عراقية نجت من جلاديها وأن أسمع الناس يتحدثون عن جماعة سرقت ركائبها من ابل وخيل ، سرقها بين عنيزة وبسيان لصوص كأنهم الذئاب ، ثيابهم بالية ، وهذه الذئاب تجمعت من قبائل شتى منها سليم وعامر وعبس ، وما أكثر مانجد الذئاب في هذه القبائل . ما أحسن أهل العراق وما أطيب ريحهم إذا فتشنا ما في حقائبهم بعد سرقتها وظفرنا بما فيها من أموال وثياب .

أشـــعار
يَعْلى الأَحْوَلِ الأَزْدِيِّ (*)

قال :

(*) يعلى الأحول الازدي هو ابن مسلم بن أبي قيس ، أحد بني يشكر بن عمرو بن رالان(١) ، ورالان هو يشكر ـ ويشكر لقب لقب به ـ ابن عمرو بن عدي بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام ـ هكذا وجدته بخط المبرد(٢) ـ ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر :

شاعر اسلامي لص من شعراء الدولة الاموية ، وقال هذه القصيدة ؛ وهو محبوس بمكة ، عند نافع بن علقمة الكناني في خلافة عبد الملك ابن مروان .

قال أبو عمرو الشيباني : كان يعلى الأحول الأزدي لصاً فاتكاً خارباً ، وكان خليعاً ، يجمع صعاليك الأزد وخلعاءهم فيغير بهم على أحياء العرب ، ويقطع الطريق على السابلة ، فَشُكِيَ إلى نافع بن علقمة بن الحارث(٣) الكناني ثم الفقيمي ، وهو خال مروان بن الحكم(٤) وكان والي مكة ، فأخذ به عشيرته الأدنين (٥) ، فلم ينفعه ذلك ، واجتمع إليه شيوخ الحي فعرّفوه أنه خليع قد تبرأوا منه ومن جرائره الى العرب ، وأنه لو أخذ به سائر الازد ما وضع يده في أيديهم ، فلم يقبل ذلك منهم ، وألزمهم =

(١) رالان في الأغاني وفي نقل الخزانة عنه فلان .
(٢) كذا في الأغاني .
(٣) في الخزانة « محرث » وهو تصحيف
(٤) « « : ابن عبد الملك ، وهو تحريف
(٥) « « : الأزديين .

١ ـ أَرِقْتُ لِبَرْقٍ دونَه شَدَوانِ يَمانٍ وأَهْوَىٰ البَرْقَ كُلَّ يمانِ

= إحضاره ، وضم إليهم شُرطاً يطلبونه إذا طرق الحي حتى يجيئوه به ، فلما اشتد عليهم في أمره طلبوه حتى وجدوه ، فقيده وأودعه الحبس . فقال في محبسه هذه القصيدة .

والحادثة والابيات في الاغاني ٢٢ : ١٤٠ - ١٤٤ (بيروت) والخزانة ٢ : ٤٠١ ـ ٤٠٥ ، ونقلتها الخزانة عن الاغاني .

وقال صاحب الاغاني ونقل البغدادي :

وجدت ذلك بخط أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في « شعر الازد » وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه هي ليعلى الاحول كما روى غيره . قال : ويقال إنها لعمرو بن أبي عمارة الازدي من بني خنيس ، ويقال إنها لجوّاس بن حيّان من أزد عُمان .

ثم ذكر صاحب الاغاني صوتاً بالبيتين ١ و ١٢ ثم غناء بالبيتين ٤ و ٥ . وأصحاب هذين الصوتين .

وفي الحماسة الشجرية (تحقيقنا) ٦ أبيات من القصيدة : ٥٨٩ - ٥٩٠ . هي الابيات ١٠ - ١١ ـ ٢ - ١٦ - ١٧ - ١٢ ـ حسب ترتيبنا .

وفي معجم البلدان (شدوان) الابيات ١ و ٣ و ٢ .

وفي شروح سقط الزند ٤٠ للتبريزي : قال : أنشدنا ابن برهان النحوي ـ رحمه الله ـ وأورد ثلاثة أبيات هي حسب ترتيبنا : ١ - ٢ - ١٧ .

(١) شدوان في معجم البلدان : بلفظ تثنية شدا يشدو إذا غنى وهو بفتح الدال : موضع . قال نصر : الشدَوان جبلان .... وقال البغدادي : شدوان موضع كان فيه حبس الشاعر .

ورواية التبريزي :

أرقت لبرق لاح من جانب الحمى يمـان ويهوى القلبُ كل يمان

٢ ـ فَبِتُّ لَدى البَيْتِ الحَرامِ وأَشِيمُهُ ۔ ۔ مَطواي مِنْ شَوْقٍ لَهُ أَرِقانِ

٣ ـ إِذَا قُلْتُ: شِياهُ، يَقولان، والهوى ۔ ۔ يُصادِف مِنَّا بعضَ ما يَريانِ

٤ ـ جَرى مِنْهُ أَطرافَ الشَّرى، فَمُشَيَّعٍ ۔ ۔ فَأَبْيانَ، فالحَيَّانِ مِنْ دَمِرَانِ

---

(٢) في الاغاني : أحيله وفي المعجم : فبت أرى البيت العتيق ..
وفي الشجرية : ونضواي ... مثنى نضو ويقصد به البعير .
وأورد البغدادي الشاهد (٣٨٣) ؛ وقال : وأنشد بعده :
فبت لدى البيت العتيق أريغه ۔ ۔ ومطواي مشتاقانِ لَهْ أَرِقانِ
على أن بني عقيل وبني كلاب يجوزون تسكين الهاء .. وروي :
أخيله وأريغه بمعنى أطلبه ، وأخيله بمعنى أظنه ... وروي أشيمه
بمعنى أنظر إليه ، ومطواي مثنّى مطوى ، وقيل معناه الصاحب .
أي وصاحباي . وروى صاحب الاغاني و (علي) بن حمزة العلوي
في حماسته : ومطواي من شوق له أرقان . وعليه فلا شاهد فيه .

(٣) في الاغاني والخزانة : تريان ، وفضلنا رواية المعجم .

(٤) في المعجم : الشرى ـ وأورد عدة أماكن ـ وقال نصر : الشرى —
مقصور ـ جبل بنجد في ديار طيء ...
مشيع : لم يرد في ياقوت ولا في معجم ما استعجم . أَبْيان : لم يرد
في المعجمين بهذا اللفظ وورد فيها أَبْيَن . وورد في معجم البلدان :
إِبَّيان ، ولا يستقيم به البيت ، ولعل أبيان تصحيف أبين . والبيت
بها يستقيم . ولم أجد كذلك (دمران) في المعجمين ، ولعله اسم
قبيلة . والحيان : ليس مثنى حي ولو كان كذلك لكان مجروراً .

٥ـ فَمَرَّانَ، فالأقباصِ، أقْبَاصِ أمْلَجٍ فَماوانَ مِنْ وادِيها شَطَنَانِ
٦ ـ هنَالِكَ لو طَوَّفْتَا لوَجدْتُمَا صَديقاً مِن أخْوانٍ بها وَغوانِ
٧ـ وعَزْفَا الحَمامِ الوُرْقِ في ظِلِّ أيْكَةٍ وبالحَيِّ ذو الرودين عَزْفَ قِيَانِ
٨ ـ أوَيْحَكُما يا واشِيَيْ أمِّ مَعْمَرٍ بِمَنْ وإلى مَنْ جِئْتُما تَشِيَانِ؟
٩ ـ بِمَنْ لو أراهُ عانِيَاً لَفَدَيْتُهُ وَمَنْ لو رآني عانِيَاً لَفَداني

---

(٥) مران (البلدان) قال السكري : هو على أربع مراحل من مكة الى البصرة . الأقباص : لم أجدها في المعجمين . وكذلك لم أجد : أملج بالجيم وفيها الأملحان مثنى أملح . ملوان : (البلدان) : .... واد بين النقرة والربذة ورد في شعر عروة بن الورد.

شطنان : ـ فاعل جرى في البيت السابق ـ . مثنى شطن : الحبل الطويل الشديد الفتل .

ولعل في رواية هذين البيتين وما فيها من أماكن تصحيفاً غير قليل . والأبيات كلها وصف للبرق ، فقد رآه دون شدوان يمانياً فأرق له ، وهو يهوى كل برق يمان ، وظل ينظر إليه وهو في مكة ويتتبعه ، وصاحباه ـ أو بعيراه ـ مثله أرقان من الشوق له ، ويدعوهما إلى مراقبته ويدعوانه إلى متابعته ، وامتد البرق في جانب السماء في حبلين طويلين فغمر أماكن شبابه ومواطن أحبته ، ثم سمى تلك الأماكن .

(٦) صديق : للمفرد والجمع ويريد هنا أصدقاء .

(٧) ذو الرودين : هكذا ورد .

(٩) العاني : الأسير .

١٠ ـ ألا لَيْتَ حاجاتي اللَّواتي حَبَسْنَني لَدَىْ نافِعٍ قُضِّينَ مُنْذُ زَمانِ
١١ ـ وما بِيَ بُغْضٌ للبلادِ ولا قِلىً ولكِنَّ بَرْقاً في الحِجازِ دَعَانِي
١٢ ـ فَلَيْتَ القِلاَصَ الأُدْمَ قدو َخدَتْ بنَا بِوادٍ يَمانٍ ذي رُبىً ومِحَانِ
١٣ ـ بوادٍ يمانٍ يُنْبِتُ السِّدْرَ صَدْرُهُ وأَسْفَلُهُ بالمَرْخِ والشَّبُهَانِ
١٤ ـ يدافِعُنَا مِنْ جانِبَيْهِ كِلَيْهِما غَرِيفانِ من طَرْفَائِه هَدِبانِ
١٥ ـ ولَيْتَ لنا بالجَوْزِ واللَّوْزِ غِيلَةً جناها لنَا مِنْ بَطْنِ حَلْيَةَ جانِ

---

(١٠) نافع هو أمير مكة ومر ذكره .

(١١) في الأغاني : ولكن شوقاً في سواه دعاني .
وفي الشجرية : بغض للأمير .

(١٢) في الأغاني : وبحان . ومحان ج مَحْنِيَة : بفتح الميم وتسكين الحاء موضع انحناء الوادي ، وهي أقرب إلى المعنى .

(١٣) المرخ : شجر سريع الوري . الشبهان ـ بفتح الشين المعجمة ، وضم الموحدة وفتحها ـ : شجر شائك ، وقيل هو النمام من الرياحين .

(١٤) الغريف ـ بالغين المعجمة ـ : الشجر الكثيف الملتف أو أي شجر كان .
والهدب ـ بفتح فكسر ـ : الشجر الذي له هَدَب بفتحتين .
وفي الأغاني : عزيفان وهذيان و كلاهما تصحيف .
ومعنى البيت : يدافعنا من جانبي الوادي صفان من الأشجار وهي ذات أغصان وأفنان تتدلى كالأهداب .

(١٥) الغيلة ـ بكسر الغين المعجمة ـ ثمرة الأراك الرطبة . تمنى أن يكون ممن يأكل الغيلة بدل الجوز واللوز .

١٦ ـ ولَيْتَ لنَا بالديكِ مُكَّاءَ روْضَةٍ على فَنَنٍ مِنْ بَطْنِ حَلْيَةَ دانِ

١٧ ـ وَلَيْتَ لنَا مِنْ ماءِ زَمْزَمَ شرْبَةً مُبَرَّدَةً باتَتْ على طَهَيَانِ

---

(١٦) المكاء : طائر صغير . حلية بفتح الحاء المهملة ـ أجمة في اليمن .

(١٧) في الأغاني : من ماء حزنة وقال : ويروى من ماء حمياء . وزمزم ـ وقد كان أسيراً في مكة ـ أولى . وطهيان : جبل .

وفي الشجرية : من ماء حمان .

أشعار
يزيدَ بن الصِّقِيل العُقَيْلي (*)

(*) ترجمته : لم نعثر له على ترجمة وافية ، وقد ورد ذكره عند سرد الأبيات الثلاثة في الكامل للمبرد ١ : ٧٠ . قال : أبو العباس . قال يزيد بن الصقيل العقيلي وكان يسرق الابل ثم تاب ، وقتل في سبيل الله . ثم ذكر البيتين الأول والثاني وقال : وفي هذا الشعر وأورد البيت الثالث . وفي هذا القول ما يومىء إلى أن القصيدة طويلة وورد البيتان ١ و ٣ في مجموعة المعاني ص ٣ وقال : كان لصاً فتاب .

وورد البيتان ١ و ٢ في لسان العرب (مادة بعر) ورواية البيت الأول :

ألا قل لِرُعْيانِ الأَباعِرِ أَهْمِلوا

وذكر أن الأباعر جمع أبعرة ، وأبعرة جمع بعير . وقال عن يزيد : إنه أحد اللصوص المشهورة بالبادية ، وكان قد تاب ، ثم أورد البيتين وقال : وهذا البيت - أي البيت الثاني - كثيراً ما يتمثل به الناس ولا يعرفون قائله ، وكان سبب توبة يزيد هذا أن عثمان بن عفان وجّه إلى الشام جيشاً غازياً ، وكان يزيد هذا في بعض بوادي الحجاز ، يسرق الشاة والبعير ، وإذا طلب لم يوجد . فلما أبصر الجيش متوجهاً إلى الغزو أخلص التوبة ، وسار معهم .

وورد البيتان ١ و ٢ أيضاً في تاج العروس (مادة بعر) . وليس فيه ذلك التفصيل .

اسمه : ورد اسمه في لسان العرب بكسر الصاد المهملة وتشديد القاف

قـــال (*) :

١ـألا قُلْ لأرْبابِ المخَائِضِ أهْمِلُوا فقَدْ تابَ مِمَّا تَعْلَمُونَ يَزِيــدُ
٢ـوَإنَّ امرأً يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَما تَزَوَّدَ مِنْ أعْمالِهـا لَسَعِيدُ
٣ـإذا ما المَنايا أخْطأتْكَ وصادَفتْ حَمِيمَكَ فاعْلَمْ أنَّها سَتَعُــودُ

المثناة وكسرها (الصيقيل) وورد اسمه في مجموعة المعاني : الصُّقَير : تصغير صقر ورواية لسان العرب أولى .

(١) ورد البيت في لسان العرب .

ألا قل لرعيان الأباعر أهملوا فقد تاب عما تعلمون يزيـد

والمخائض ـ كما جاء في المبرد ـ فإن الناقة إذا لقحت قيل لهـا خلفة ، وللجميع المخاض ، وهـذا جمع على غير واحد . وإنما هو بمنزلة امرأة ونساء . ثم جمع الجمع فقال مخائض كقولك في رسالة ورسائل . وقوله : أهملوا أي اسرحوا إبلكم . والهمل ما كان غير محظور .

(٣) الحميم : الصديق .

تفسير الأبيات :

أبلغ أصحاب الإبـل ورعيان الأباعر أن يزيـد تاب عن اللصوصية وترك السرقة فاسرحوا بأباعركم حيث شئتم وأنتم آمنون .

لقد تبت عن الذنوب بعـد أن كادت تهوي بي إلى النار ، وإن من استطاع أن يتوب وينجو من النار بعد أن عمل لها عمراً طويلاً لسعيد بتوبته ونجاته .

إذا أصاب الموت صاحبك ونجوت أنت فاعلم أنه سيعود إليك ويصيبك كما أصابه .

أشعار

أبو لطيفةَ العقيلي(*)

١ ـ يا ربٍّ ! يا ربَّ العِشاءِ والسَّحَرْ
٢ ـ أقدُرْ لنا اللَّيْلةَ مِنْ خَيْرِ القَدَرْ
٣ ـ قَطْراً وريحاً قَدْرَ مايَعفو الأَثَرْ

(*) لم نعثر له على ترجمة . والأبيات في مجموعة المعاني : ٢١٧ . وذكر عند إيراد اسمه « وكان لصاً » .

(١ - ٢ ـ ٣) : يسأل الله ربه أن يلطف به في ليلة سرقته فينزل المطر ويرسل الريح بقدر قليل يسمح له بالسرقة ويكفي لإخفاء أثره .

أشعار

شظاظ الضبي

حياته : شِظاظٌ بالكسر ، لص من بني ضبـــة ، كان يقطع الطريق مع مالك بن الريب وأبي حردبة ، أحد بني أثالة من مازن ، وغويث ، أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة ، وكان شظاظ ، وهو مولى لبني تميم ، أخبثهم ، وفيهم يقول الراجز(*) .

١ ــ اللهُ نَجَّاكِ مِنَ القَصِيمِ

٢ ــ وبَطْنِ فَلْجٍ وبَني تَميمِ

٣ ــ ومِنْ أبي حَرْدَبَةَ الأثيمِ

فساموا الناس شراً وطلبهم مروان بن الحكم ، وهو عامل معاوية على المدينة فهربوا .

(*) الأبيات في الأغاني ٢٢ : ٣٠٤ - ٣٢٤ (بيروت) في ترجمة مالك ابن الريب .

(١) في الأغاني : القضيم وهو تصحيف ، والقصيم ـ في البلدان ـ : موضع معروف يشقه طريق بطن فلج . وورد بطن فلـــج في البيت الثاني . والشاعر يخاطب ناقته .

(٢) بطن فلج : طريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة .

(٣) في الأغاني (بني حردبة) وهو تصحيف .

٤ ــ ومالكٍ وسَيْفِهِ المَسْمُومِ
٥ ــ ومِنْ شِظاظَ الأَحْمَرِ الزَّنيمِ
٦ ــ ومن غُوَيْثٍ فاتِحِ العُكومِ

(٥) الزنيم : اللئيم المعروف بلؤمه أو شره .
(٦) العكوم ج عكم : العدل أو الحقيبة توضع فيها الثياب ويشد عليها .

وفي الأبيات الستة يعدد أسماء اللصوص وأماكنهم ويشكر الله أنه نجاه هو وناقته منهم .

وذكر صاحب الأغاني قال [١] :

اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشظاظ يوماً فقالوا : تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقاتنا . فقال أبو حردبة : ... ثم قالوا لشظاظ : أخبرنا أنت بأعجب ما اخذت في لصوصيتك .

فقـــال :

ــ نعم . كان رجل من اهل البصرة له بنت عم ، ذات مال كثير ، وهو وليها ، وكانت له نسوة فخطبها ، فأبت ان تتزوجه ، فحلف الا يزوجها من احد ضراراً لها ، وكان يخطبها رجل غني من اهل البصرة ، فحرصت عليه ، وأبى الآخر ان يزوجها منه ، ثم إن ولي المرأة حجَّ ، حتى إذا كان بالدو ــ على مرحلةمن البصرة مات فدفن برابية ، وشيد على قبره،فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها . قال شظاظ : ــ وخرجت رفقة من البصرة،ومعهم بز ومتاع ، فبصرت بهم وما معهم ، واتبعتهم من البصرة حتى نزلوا ، فلما ناموا أتيتهم وأخذت من متاعهم ، ثم إن القوم أخذوني وضربوني ضرباً شديـــداً وجردوني . وذلك في ليلة قرة ، وسلبوني كل قليل و كثير كان علي ،فتركوني عرياناً ، وتماوت لهم ، وارتحل القوم ، فقلت : كيف أصنع ؟ وذكرت قبر

(١) الأغاني : ٣٠٤ ــ ٣٢٤ ــ بيروت ، مع أخبار مالك بن الريب ، ومختار الأغاني لابن منظور ١١ : ٥٧ ــ ٦٤

الرجل فأتيته ، فنزعت لوحه ، ثم احتفرت فيه سرباً فدخلت فيه ، ثم سددت علي باللوح ، وقلت : لعلي الآن أدفأ فأتبعهم . قال : ومر الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرفقة ، فمر بالقبر الذي أنا فيه ، فوقف عليه وقال لرفيقه : والله لأنزلن الى قبر فلان . حتى أنظر هل يحمي الآن بُضع فلانة ؟! قال شظاظ : فعرفت صوته ، فقلعت اللوح ، ثم خرجت عليه بالسيف من القبر . وقلت : بلى ، ورب الكعبة لأحمينها ، فوقع الرجل مغشياً عليه ، لا يتحرك ولا يعقل ، فسقط من يده خطام الراحلة ، فأخذت ـ وعهد الله ـ بخطامها فجلست عليها ، وعليها كل أداة وثياب ونقد كان معه ، ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هارباً من الناس فنجوت بها .

فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث الناس بالبصرة ، ويحلف لهم إن الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة ، خرج عليه من قبره ، وسلبه وكتفه ، فبقي يومه ، ثم هرب منه ، والناس يعجبون منه ، فعاقلهم يكذبه ، والأحمق منهم يصدقه ، وأنا أعرف القصة فأضحك منهم كالمتعجب .

وحادثة أخرى :

قالوا : فزدنا . . . قال : أنا أزيدكم أعجب من هذا ، وأحمق من هذا الرجل .

إني لأمشي في الطريق أبتغي شيئاً أسرقه . قال فما وجدت شيئاً ، فاذا شجرة ينام تحتها الركبان ، بمكان ليس فيه ظل غيرها ، فاذا أنا برجل يسير على حمار له ، فقلت له : أتسمع ؟ قال : نعم . فقلت : إن المقيل الذي تريد أن تقيله يخسف فيه بالدواب فاحذره . فلم يلتفت إلى قولي . فرمقته حتى إذا نام أقبلت على حماره فاستقته ، حتى إذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه ، وأخذت الحمار فخبأته ، وأبصرته حين استيقظ من نومه ، فقام يطلب الحمار ، ويقفو أثره ، فبينا هو كذلك ، إذ نظر إلى طرف ذنبه وأذنيه ، فقال : لعمري لقد حذرت لو نفعني

شعره :

قال (*) :

الحذر ، واستمر هارباً خوف أن يخسف به ، فأخذت جميع ما بقي من رحـــله فحملته على الحمار . فألحق بأهلي .

وهنـالك قصة أخرى طريفة لشظاظ ، وهو الذي يقـال فيه : « ألص من شظاظ » رواها الجاحظ قال[1] :

قال أبو الحسن : كان شظاظ لصاً فأغار على قوم من العرب فاطرد نعمهم ، فساقها ليلته حتى أصبح . فقال رجل من أصحابه : لقد أصبحنا على قصـد[2] من طريقنا فقال : إن المحسن مُعان .

صلبه : وكانت نهاية شظاظ عقوبة له على كلامه لا على سرقاته . صلب الحجاج رجلاً من الشراة بالبصرة ، وراح عشياً ينظر إليه ، فاذا رجل بازائه مقبل عليه بوجهه ، فدنا منه فسمعه يقول المصلوب : طالما ركبت فأعقب[3] . فقال الحجاج : من هذا ؟ فقالوا : هذا شظاظ اللص : قال : لا جـرم والله ، ليعقبنك . ثم وقف ، وأمر بالمصلوب فأنزل ، وصلب شظاظاً مكانه .

(*) البيتان في لسان العرب (نقض) و (نمير) وفي تهذيب اللغة (شهبر) وفي المعاني الكبير : ٥٦٥

(١) البيان والتبيين ٢ : ٣٢٠ - ٣٢١

(٢) القصد : الهدى .

(٣) أعقب : دع مكانك لغيرك ، أو أركب خلفك غيرك .

١ ـ ربَّ عجوزٍ مِنْ نُمَيْرٍ شَهْبَرَهْ

٢ ـ عَلَّمتُها الإنْقاضَ بَعْدَ القَرْقَرَهْ

(١) في اللسان : سهبرة ، وفي التهذيب : من لكيز . وفي المعاني : من أناس وعجوز شهبرة وشهربة . ولا يقال للرجل شهبر ولا شهرب .

(٢) الإنقاض والكتيت : أصوات صغار الإبل ، والقرقرة والهدير : أصوات مسانّ الإبل .

وتذكر المصادر مناسبة البيتين فتقول : اجتاز شظاظ على امرأة من بني نمير، تعقل بعيراً لها ، وتتعوذ من شظاظ ، وكان شظاظ على بكر ، فنزل فسرق بعيرها، وترك هناك بكره ، وقالوا : أراد أنها كانت ذات ابل فأغرت عليها ، ولم أترك لها غير شويهات تنقض بها .

وقال (*) :

١ـمَنْ مُبْلِغٌ فتيانَ قَوْمي رسالةً فلا تَهْلِكُوا فقراً على عِرْقِ ناهِقِ

٢ـفإنَّ بهِ صَيْداً غزيراً وهَجْمَةً طِوالَ الهَوادي بائناتِ المَرافِقِ

٣ـ نجائبَ ضَبَّاطٍ يكونُ بُغاؤُهُ دعاءً ، وقدْ جاوزْنَ عَرْضَ الشَّقائِقِ

(*) الأبيات في الوحشيات : ٩٣ ، وفي معجم البلدان (عرق ناهق)وقال: وكان لصاً متعالماً .

(١) عرق ناهق (في البلدان) : روى السكري عن أبي سعيد المعلم ، مولى لهم ، قال : كان العرقان عرقا البصرة حميين ، وهما عرق ناهق وعرق ثادق ، لإبل السلطان وللهوافي - أي الضوال من الإبل – وعرق ناهق يحمى لأهل البصرة خاصة ، وذلك أنه لم يكن لذلك الزمان كراء ، وكان من حج إنما يحج على ظهره وملكه . فكان من نوى الحج أصدر إبله إلى ناهق إلى أن يجيء وقت الحج .

في البلدان (من مبلغ الفتيان عني) .

(٢) في الوحشيات عزيزاً ... وفي البلدان : نجائب لم ينتجن قبل المراهق . الهجمة : القطيع من الابل .. طوال الهوادي : طوال الأعناق . بائنات المرافق : واسعات الخطا .

(٣) في الوحشيات : عيدي . والضباط : من ضبط ، الرجل الحازم الذي يضبط أموره .

ومعنى الأبيات: ينصح شباب قبيلته ألا يموتوا فقراً وأن يمضوا إلى عرق ناهق ، فهنالك صيد كثير وإبل سمينة، كان يملكها رجل حازم يرعاها حق الرعاية،فأصبح-وقد سرقناها وجاوزنابها عرض الشقائق - ينادي عليها ويدنيها ، وأين هو منها ؟

أشعار

الهَيْرُدَانِ (*)

قال :

١ـ وما لِلْهَيْرُدانِ ولا عَليٍّ ـ لفيفِ السَّيْفِ إذْ رُهِقَا نَصيرُ
٢ـ سوى شِرْيانةٍ خطَمَتْ بكُلٍّ لها في كَفِّ نازِعِها خَطِيرُ

(*) في معجم الشعراء : ٤٦٩ ورد اسمه « الهيزدان » وفي معاني الشعر : ١٢٢ « الهيردان » ولم أر في اللسان مادة (هزد) ورأيت مادة (هرد) وفيها : وهردان ، وهيردان : أسماء ، والهيردان : اللص قال : وليس بثبت . وفضلت رواية معاني الشعر .

وأورد المعجم نسبه فقال : الهيردان بن خطار بن حفص بن مجدع بن وابش بن عمير بن عبد شمس بن سعد . ثم قال :

كان لصاً فهرب إلى المهلب في خراسان وقال : الأبيات الثلاثة في المقطوعة الأولى .

(١) في معجم الشعراء : علي الذي ذكره هو صاحب له ، وكان لصاً أيضاً . وفي اللسان (لفف) فلان لفيف فلان أي صديقه ـ وربما كان صاحبه يلقب « لفيف السيف » أي صديق السيف .

(٢) في اللسان (شري) الشَّريان والشِّريان ـ بفتح الشين وكسرها ـ شجر من عضاه الجبال يعمل منه القسي ، واحدته شريانة ، وقيل هو السدر. وفي (خطم) خطم القوس بالوتر يخطمها ... علقه عليها وفي (خطر) الخطير : الاهتزاز .

٣ـ إذا طَرَحتْ وراءَ القَوْمِ سَهْماً مَضى صَرَداً وأَتْبَعَهُ البَصيرُ

وقال وقد نفرت ناقته عند باب المهلب (*) :

١ ـ لحاكِ اللهُ يا شَرَّ المطايا أمِنْ بابِ المُهَلَّبِ تَنْفِرينا

٢ ـ فلولا أنَّني رَجُلٌ طَريدٌ لَكُسْتِ على ثلاثٍ تَنْعَبينا

ويكون معنى البيت : ليس لنا ما يحمينا وينصرنا سوى هذه القوس المصنوعة من الشربان ، إذا علقنا بها الوتر اهتزت بكف من يرمي بها .

(٣) في معجم الشعراء : سهم ، وهو تصحيف واضح . أو خطأ في النسخ والصحيح سهما مفعول به لطرحت .

الصرد : في شرح المعجم : الذي يخرج من الرمية ، ينفذ إلى الجانب الآخر .

وبذلك يكون معنى البيت : إذا رمت هذه القوس سهماً أصاب العدو ثم خرج منه فرآه من يتبعه نظره .

(*) المصدر نفسه .

(٢) في معجم الشعراء : على ثلاثة وهو خطأ يكسر البيت ، والمقصود ثلاث قوائم ، وفيه : وتعتبينا من العتاب وصححنا كما ترى فجعلناه تنعبينا . وفي اللسان (نعب) نعب الغراب ينعب وينعيب صاح وصوت ، وفي اللسان (كوس) : المشي على رجل واحدة ومن ذوات الأربع على ثلاث قوائم .

ومعنى البيتين يلوم ناقته على نفورها من باب المهلب ، وقد جاءه يطلب خيره ، ولولا أنه طريد فقير لقطع قائمة من قوائمها الأربع فظلت تمشي على ثلاث قوائم وهي تصيح وتنعب .

وقال (*) :

١ـ جزىٰ العَذْراءَ عَنَّا اللهُ خَيْراً   فقَدْ أَغْنَتْ عَنِ الحَبْلِ الخَذِيمِ

٢ـ إذا نَشَرَتْ ذَوائِبَها بُكُوراً   رَمَتْ بالوَفْرِ في نَحْرِ العَدِيمِ

(*) البيتان في معاني الشعر ١٢٢-١٢٣ وقال الأشناندانى : أخبرنا ابن دريد قال : وأنشدنا أبو عثمان للهيردان أو غيره من الملاص ـ اللصوص ـ . والشرح له بعد ذلك .

(١) العذراء : يعني الجوزاء . وقال قوم : العذراء السنبلة . وإنما أراد بارح(١) الجوزاء . يقول : هبت البوارح فطرحت التمر فالقطه الناس فأغناهم أن يحمل الرجل حبلاً فيدور في عشيرته ، فيسترفد الشاة والبعير .

والحبل الخذيم : المتقطع . يحمل [الرجل] حبلاً ويدور في عشيرته فربما أعطي شاة أو ناقة .

(٢) قوله : نشرت ذوائبها يعني الريح ، وذوائبها : غبارهـا رمت بالوفر : يعني بالغنى .

يقول : يستغني العديم (٢) بما تطرحه هذه الريح من التمر .

---

(١) البارح : الريح الحارة في الصيف خاصة ، وقيل : هي الرياح الشدائد التي تحمل التراب في شدة الهبوب .

(٢) العديم : الفقير .

أشعار
مُعاويةُ بنُ عاديةَ الفَزاري(*)

١ـأيا واليَيْ أهْلِ المدينةِ رَفِّعا لنا غُرَفاً فوقَ البُيوتِ تَرُوقُ
٢ـلكيما نرى ناراً يَشُبُّ وَقودَها بجزمِ الرِّحا أيْدٍ هُناكَ صَديقُ
٣ـتُوَرِّثُها أُمُّ البنينَ لِطارقٍ عَشيَّ السُّرى بعدَ المنامِ طَروقُ
٤ـيقولُ بَريٌّ ـوهو مُبْدٍ صَبابةً ـ: ألا إنَّ إشرافَ البقاعِ يَشُوقُ
٥ ـ عَسى مِنْ صدورِ العِيسِ تنْفُخُ في البُرى
طوالعُ مِنْ حَبْسٍ وَأنْتَ طَليقُ

(*) لم نعثر له على ترجمة والأبيات في معجم البلدان (رحا) قال: وقال معاوية بن عادية الفزاري ، وهو لص حبس في المدينة على إبل اطردها .

(٢) الرحا – في معجم البلدان – جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة .

(٣) أم البنين يقصد زوجه . وطروق : إما صفة لطارق فتكون مكسورة وفي البيت إقواء ، واما خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : هو عشي السري طروق ، فهي مرفوعة . والأول أقرب .

(٤) بري : لعله اسم شخص أو لعله هو البري أي البريء ، يدفع التهمة عن نفسه .

(٥) العيس : الابل . البرى : حلق في أنف البعير . يرجو أن يجد نفسه طليقاً من سجنه على ظهر بعير يعود به الى وطنه

وقال (*) :

١ ـ أعاذلُ! بَكِّيني لأضيافِ لَيْلةٍ نزورِ القِرى، أمْسَتْ، بَلِيلاً شَمالُها
٢ ـ أعامرُ مهلاً لا تَلُمْني، ولا تَكُنْ خفيًّا إذا الخيراتُ عُدَّتْ رِجالُها
٣ ـ أرى إبلي تَجزي تَجَــازِي هَجْمَةٍ كَثيرٍ ، وإن كانَتْ قليلاً إفالُهــا

(*) التخريج : الأبيات في الحماسة (شرح المرزوقي) ص : ١٧٠٧-١٧٠٩ ورقمها : ٧٥٤ ، وفيها وقال آخر . وقال التبريزي : وقال العكلي : وذكر الأبيات .

١ – ورد في التبريزي في شرح البيت مختصراً : أكثري البكاء من أجل أضياف ليلة قليلة القرى ، لإمساك الناس عن الإنفاق .. وقد أمست ريح الشمال فيها ذات بلل وبرد .

٢ – في التبريزي مختصراً : جمع على نفسه لائمة ولائماً ، فيقول : يا عامر ! رفقاً في عتبك علي ، ولومك إياي ، واقتد بي في طلب السموّ والاعتلاء على الأقران ، وفعل الخيرات .

٣ – الهجمة : القطعة من الإبل بين الستين إلى المائة . الإفال : ج أفيل : صغار الإبل .

ومعنى البيت : إن إبلي قليلة ، مفجعة بأولادها ، ومع ذلك فهي تغني غناء الإبل الكثيرة عند بخيل لا يصرفها إلى الحقوق والضيفان .

٤ ـ مثاكيلُ ، مــا تَنْفَكُّ أرْحلَ جُمَّةٍ
تُرَدُّ عليهــمْ نوقُهــا وجِمالُهــا

قال (*) :

---

٤ - مثاكيل : ج مثكال ، التي تثكل أولادها . جمة : الجماعة من الناس .

ومعنى البيت : إن إبلي لا يعيش أولادها إلا ريثما تنمو للأضياف، وهي ما زالت مثوى الجماعة الكثيرة من الناس ، تصرف إليهم إناثها الحلب واللبن ، وذكورها النحر واللحم .

(*) التخريج : الأبيات ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ في الأغاني (ساسي) ٢١ : ٥٤ ، ومختار الأغاني لابن منظور ٦ : ١٠١ — ١٠٢

والبيتان ٦ - ٧ في الأمالي ١ : ٤٤ ، والسمط ١٧٨ ، والحماسة الشجرية : ٦٧٣ - ٦٧٤ ، ونسبت تصحيفاً للنمري ، والبيتان ١١ - ١٢ في مجموعة المعاني : ١٣٩

والأبيات ٨ - ٩ - ١٠ في معجم البلدان (الغريان) و (بيشة) وزادت الحماسة في التخريج : التشبيهات : ١٠٧ - الحماسة البصرية ٢ : ١٦٠ ومنتهى الطلب : ١٥٤ كما زاد السمط الخزانة ٣ : ٤٨٣ ، والبيت ٧ في قواعد الشعر لثعلب : ١٦

١ ـ ألا حَيِّ لَيْلى ، إذْ أَلَمَّ لِمَامُها وكانَ مَعَ القَوم ِ الأعادي كَلامُها

٢ ـ تَعَلَّلْ بلَيْلى ، إنَّمَا أنتَ هامَةٌ من الغَدِ ، يَدنُو كُلَّ يَوْم ٍ حِمامُها

٣ ـ وبادِرْ بلَيْلى أوبةَ الرَّكْبِ ، إنَّهُمْ
مَتى يَرْجِعوا يَحْرُمْ عَليكَ لِمامُها

٤ ـ وكَيْفَ تُرَجِّيها ، وَقَدْ حِيلَ دونَها
وأقْسَمَ أقوامٌ مَخُوفٌ قَسامُها

٥ ـ لأجْتَنِبَنْها أوْ لَيَبْتَدِرُنَّنِي
بِبِيضٍ ، عليها الأثْرُ ، فُقْمٌ كِلامُها

---

١ ـ اللمام : الزيارة في الأحايين .

ومعنى الأبيات : ألمت بك ليلى ، في سجنك ، وتوسلت إلى الحراس من أعدائك ، لتستطيع مقابلتك ، فحيها وتعلل بها حيناً فأنت غداً ميت ، وعجل لقاءها قبل أن يعود الركب فلا تراك ولا تراها .

٤ ـ القسام من القسم : والقسامة اليمين .

٥ ـ الأثر : في السيف فرنده ورونقه . الفقم : الواسعة . الكلام : الجروح .

ومعنى البيتين : وكيف ترجي لقاءها وبينك وبينها أقوام أقسموا ، وقسمهم مخيف ، لأتركنها أو ليقتلني بسيوف عليها آثار الضراب ، جراحها واسعة قاتلة .

٦ ـ وبَيْضاء ، مِكسال ، لَعوبٍ ، خريدةٍ
لذيذٍ ، لَدى ليلِ التَّمامِ ، شِمامُهـــا

٧ ـ كأنَّ وميضَ البَرْقِ ، بَيْني وبَيْنَهـــا
إذا حانَ ، مِنْ خَلْفِ الحِجابِ ، ٱبتسامُها

٨ ـ ونُبِّئْتُ لَيْلىٰ بالغَرِيَّيْنِ سَلَّمَتْ
عَلَيَّ ودوني طَخْفَــةٌ ورِجامُهـــا

٩ ـ فإنَّ التي أهْدَتْ ، عَلىٰ نَأْيِ دارِهَـا ،
سَلامـاً ، لَمَرْدُودٌ عَلَيْهـــا سَلامُهـا

١٠ ـ عديدَ الحَصىٰ والأثْلِ مِن بَطْنِ بِيشةٍ
وطَرْفائِهـا ، مـــا دامَ فيهـا حَمامُها

٦و٧ – معنى البيتين : ليلى فتاة بيضاء ، مترفة ، لعوب ، يلذ شمها وضمها في الليالي المقمرة ، كأن بسمتها وراء الحجاب ، وميض البرق .

٨ – الغريان : مثنى الغري ، وهو المطلي ، والغريان بناءان كالصومعتين.

٩ -- طخفة : في معجم البلدان ، مكان في البصرة إلى مكة .

١٠ – بيشة : قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن ، وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسد .

ومعنى الأبيات : علمت أن ليلى ، وهي قاطنة في الغريين ، سلمت علي وبيني وبينها طخفة وأحجارها ، فعليهـــا سلامي مكروراً ، عدد الحصى وأشجار الأثل والطرفاء في وادي بيشة ، وقد غنت حمائه على الأغصان.

١١ ـ لَقَدْ طَرَقَتْ ليلىٰ ، ورِجْلي رهينةٌ
فما راعَني ، في السِّجْنِ ، إلا سَلامُهـــا

١٢ ـ فَلَمَّا ارتفقتُ للخيـــالِ الّذي سَرىٰ
إذِ الأرْضُ قَفْرٌ ، قَدْ عَلاهـــا قَتامُها

١٣ ـ فإلا تَكُنْ لَيْلىٰ طَوَتْكَ فَـــإنَّهُ
شبيـــهٌ بِليلىٰ حُسْنُهـــا وقِوامُهـــا

١٤ ـ ألا لَيْتَنـــا نَحْيا جَمِيعـــاً بِغِبْطَةٍ
وتَبْلىٰ عِظامي ، حِينَ تَبْلىٰ عِظامُهـــا

١٥ ـ لذلكَ ما كانَ المحِبُّونَ قَبْلَنـــا
إذا ماتَ مَوْتـاها تَزَاوَرُ هامُهـــا

١١و١٢و١٣ — ارتفق : اتكأ على مرفقه أو على وسادة .

معنى الأبيات : زارتني ليلى ، وأنا في السجن ، ففاجأني سلامها علي ، وانتبهت وحاولت القيام لتحيتها ، فإذا هي حلم ، وإذا السجن مظلم ، وإذا الأرض يغطيها الليل . لعمري لئن لم تكن ليلى هي التي زارتني وضمتني ، فإن من زارتني تشبهها في جمالها وقوامها .

١٤و١٥ — ومعنى البيتين : ليتني أنجو من الموت ، وأحيا مع ليلى في سرور وغبطة ، فإذا متنا متنا في يوم واحد . فأما إذا مت قبلها فلها علي أن تزورها هامتي في قبري ، وكذلك كان المحبون قبلنا يتزاورون بعد الموت .

وقال (*) :

١ ـ أقولُ لأدْنى صاحِبَيَّ نَصيحةً
وللأَسْمَرِ المِغْوارِ : ما تَرَيانِ ؟!!

٢ ـ فقالَ الذي أبدى لي النُّصْحَ مِنهما :
أرى الرأْيَ أنْ تَجتازَ نَحْوَ عُمانِ

٣ ـ فإن لا تَكُنْ في حاجِبٍ وبلادِهِ
نجاةٌ ، فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ القَدَمانِ

٤ ـ فَتًى من بني الخَطّابِ يَهْتَزُّ للندى
كما اهتَزَّ عَضْبُ الشَّفرتينِ يَمانِ

(*) تخريج الأبيات : الأمالي ٣ : ٧٧

قال : وأنشد رجل من عكل يقال له : السمهري بن بشر . وفي ذيل السمط ٣٨ : وهو ابن بشر (لا ابن أسد . كما قال الشيباني) ... شاعر لص خبيث ...

الأسمر في الأمالي : رجل من طيىء .

٣ ـ حاجب هذا ـ في الأمالي ـ هو حاجب بن خشينة العبشمي .

٥ ـ هُوَ السَّيْفُ إنْ لايَنْتَـهُ لانَ مَسُّهُ
وغَرْبـــاهُ إنْ خاشَنْتَهُ خَشِنانِ

وقال (*) :

١ ـ أَعِنِّي على بَرْقٍ أُرِيـــكَ وَمِيضَهُ
يَشُوقُ ، إذا ٱستَوْضَحْتَ بَرْقاً يمانِيا

---

٥ ــ الغروب : حد كل شيء .

وورد في ذيل السمط : ٣٨:

والبيت الأخير ـ أي هذا البيت ـ سائر .

ونسبه ابن سعيد لليلى الأخيلية وقبله :

كريم يغض الطرفَ فضلَ حيائه ويدنو ، وأطراف الرماح دوان

ومعنى الأبيات : ينصحه صديقه أن يهرب إلى عمان .

(*) التخريج . جمعت المقطوعة بيتين وردا في معجم البلدان (طية) وأبياتاً خمسة وردت في الأغاني ٢١ : ٥٥ (الساسي) و ٢١ : ٢٦٦ (بيروت) وأظن أن الأبيات السبعة من قصيدة واحدة .

١ ــ في معجم البلدان : ورد : إذا استوضحتُ برقاً عنانيا

وأظن فيه تصحيفاً ، ولذلك أوردته كما أرى .

ومعنى البيت : إذا كنت يا صاحبي تستوضح برقاً من اليمن فدعني أرقب برقاً نجديًا يشوقني وميضه .

٢ ـ أَرِقْتُ لَهُ ، والبَرْقُ دُون طَمِيَّةٍ
وذي نَجَبٍ ، يا بُعْدَهُ من مَكانِيا !

٣ ـ أَلَمْ تَرَ أَنِّي وابنَ أَبْيَضَ قَدْ خَفَتْ
بنا الأرضُ ، إلا أنْ نَؤُمَّ الفيافيا

٤ ـ طَريدَيْنِ من حَيَّيْنِ شتى ، أَشَدَّنا
مَخَافَتُنا ، حتى عَلَلْنا التَّصافِيا

---

٢ ــ طمية : جبل لبني فزارة ، وهو من نواحي نجد بالإجماع . ذو نجب : واد قرب ماوان في ديار بني محارب .

ومعنى البيت : لقد أرقني البرق يلمع ما بين أرض فزارة وأرض بني محارب . فما أبعدك عني يا برق بلادي .

٣ ــ خفت الأرض : سكنت وهدأت .

أنا وابن أبيض نمشي في الأرض خفاتاً جزعين ساكنين ، إلا أن ندخل الفيافي والقفار فتعود إلينا أصواتنا وحركاتنا .

٤ ــ نحن طريدان من عشيرتين مختلفتين ، ولكن الذي جمع بيننا السجن والهرب واللصوصية ، حتى أصبحنا صديقين مخلصين .

السَّمْهَرِيُّ بنُ بِشْرٍ العُكْلِي

أخبـــاره وأشعاره

ترجمتـــه :

جاء في مختار الأغاني لابن منظور (ط . دمشق) ٦ : ٩٨ - ١٠٣:
هو السمهري بن بشر بن أويس(٢) بن مالك بن الحارث بن أقيش العكلي ، ويكنى : أبا الديلم ، لقي هو وبهدل ومروان ابنا قرفة الطائيان ، وقرفة أمها ، وأبوهما حبان الطائي ، عونَ بن جعفر بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لأي بن غالب ، ومعه عدة من أعوانه ، خاله أحدُ بني حارثة بن

(٢) وورد أقيش

لأم من طيىء ، بالثعلبية صادراً ، وهو يريد الحج أو يريد المدينة ، فقالوا له : العُراضة [1] ، أي : مُر لنا بشيء ، فقال : يا غلام جفّن [2] لهم ، فقالوا : لا والله ما الطعامَ نريد ، فقال : عرضهم [3] ، فقالوا : ولا ذلك نريد ، وعلم أنهم لصوص ، فارتاب بهم ، وأخذ السيف فشدّ عليهم وهو صائم ، وكان يهدل لا يسقط له سهم ، فرمى عوناً فأقصده ، فلما قتلوه ندموا فهربوا ولم يأخذوا إبله ، فتفرقت فنجا خالد الطائي ، إما عرفوه وكفّوا عن قتله ، وإما هرب . ولم يُعرف القتلة ، فوجِد بعض إبله في يدي شافع بن واتر الأسدي . وبلغ عبد الملك بن مروان الخبرُ ، فكتب إلى الحجاج بن يوسف ، وهو عامله على العراق ، وإلى هشام بن إسماعيل ، وهو عامله على المدينة ، وإلى عامل اليمامة : أن يبالغوا في طلب قتلة عون ، وأن يجعلوا لمن دلّ عليهم جعالة [4] ، وانشام [5] السمهري في بلاد غطفان ما شاء الله .

سجنه :

ثم مرّ بنخل ، فقالت عجوز من بني فزارة : أظن والله هذا العكلي الذي قتل عوناً ، فوثبوا عليه فأخذوه ، ومرّ أيوب بن سلمة المخزومي بهم ، فقالت له بنو فزارة : هذا العكلي الذي قتل عوناً ابن عمك

---

(١) العراضة : الهدية يقدمها القادم من السفر .

(٢) جفن لهم : ضع لهم جفان الطعام .

(٣) أي أعطهم شيئاً

(٤) جعالة : مكافأة

(٥) انحاز ودخل .

فأخذه منهم ، فأتى به هشام بن إسماعيل المخزومي عاملَ عبد الملك على المدينة فجحد ولم يقرَّ ، فحبسه .

هربه من السجن :

فألحوا على بهدل في الطلب ، وضيقوا على السمهري في القيود والسجن ، بالمدينة فأيقن السمهري أنه غير ناجٍ ، فجعل يلتمس الخروج من السجن ، فلما كان يوم جمعة ، والإمام يخطب ، وقد شغل الناس بالصلاة كسر إحدى حلقتي القيد ، ثم رمى بنفسه من فوق السجن ، والناس في صلاتهم ، فقصد الحوة ، فولج غاراً في الحوة ، وانصرف الإمام من الصلاة فخاف أهل المدينة عامتهم اتباعه . وغلقوا أبوابهم . وقال لهم الأمير : اتبعوه . فقالوا : وكيف نتبعه وحدنا ؟ فقال لهم : أنتم ألفا رجل ، فكيف تكونون وحدكم ؟!

فقالوا : أرسل معنا الأبليين ، وهم حرس وأعوان من الابلة . فلما أمسى كسر الحلقة الأخرى ، [ثم همس[1] ليلته طلقا] وأصبح وقد قطع أرضاً بعيدة ، فبينما هو يمشي إذ نعب غراب عن شماله فتطير ، فإذا بالغراب على شجرة بانٍ ينشنش ريشه ويلقيه ، فاعتاف شيئاً في نفسه ، فمضى وفيها ما فيها ، فاذا هو قد لقي راعياً في وجهه ذلك ، فسأله : من أنت ؟فقال: رجل من لهب أنتجع أهلي ، فقص عليه حاله ، وخبره عن الغراب والشجرة . فقال اللهبي : هذا الذي فعل ما فعل ، ورأى الغراب على البانة يطرح ريشه ، سيصلب ، فقال السمهري : بفيك الحجر . فقال اللهبي : بفيك أنت الحجر[2] ، استخبرتني فأخبرتك ، ثم تغضب . فمضى حتى أتى أرض بني عذرة

(١) همس : بلافتور

(٢) لاحظ تقارب الروايات في القبض على اللصوص .

ابن سعد يستجير القوم فجاء إلى القوم متنكراً ، ويستحلب الرعيان اللبن فيحلبون له ، ولقيه عبد الله الأحدب بن بغيض السعدي ، أحد بني مخزوم ، من بني عبد شمس ، وكان أشد منه وألص ، فجنى جناية فطلب، فترك بلاد بني تميم ، ولحق ببلاد قضاعة وهو على نجيبة لاتُسَايَر(١) ، فبينا السمهري يماشي راعياً لبني عذرة ، ويحدثه عن خيار إبلهم ويسأله السمهري عن ذلك ، وإنما يريد أنه يستدله على أنجاهن(٢) ليركبها فيهرب بها ، لئلا يفارق الأحدب ، فأشار له إلى ناقة ، فقال السمهري : هذه خير من التي تفضلها ، هذه لا تُجارى ، فتحين الغفلة ، فلما غفل وثب عليها ثم صاح بها ، فخرجت تطير به ، وذلك في آخر الليل فلما أصبحوا فقدوها وفقدوه فطلبوه في الأثر .

وخرجا حتى استقبلتهما سعة وهي أوسع من الطريق ، فظنا أن الطريق فيها ، فسارا ملياً ، فلما عرفا أنهما جائران(٣) والتقت الجبال أمامها ، ووجد الطلبُ أثر بعيريهما ورأوه قد سلك النقب في غير الطريق ، عرفوا أنه سيرجع فقعدوا له بفم النقب ، ثم كرا راجعين ، وجاءت الناقة وعلى رأسها مثل الكوكب من لُغامها وأبصر القوم ، فهم أن يعقر ناقتهم ، فقال له الأحدب : ما هذا جزاؤها . فنزل ونزل الأحدب ، فقاتلها القوم حتى كادوا يغشون السمهري فهتف بالأحدب ، فطرد عنه القوم حتى توقلا في الجبل ، وفي ذلك يقول الأحدب :

---

(١) لاتساير : لاتلحق
(٢) أسرعهن .
(٣) جار عن الطريق : ضل .

لما دعـاني السمهري أجبته بأبيض من ماء الحديد صقيل
وما كنت ما اشتدت على السيف قبضتي
لأسـلم من حب الحيـاة زميلي

القبض عليه مرة ثانية :

فرجع إلى صحراء منعج ، وهي إلى جنب أضاخ ، والحلة قريب منها ، وفيها منازل عُكل ، فكان يتردد ولا يقرب الحلة ، وقد كان أكثر الجعل فيه ، فمر بابني فائد بن حبيب ، من بني أسد ، ثم من بني فقعس ، فقال : أجيرا متنكراً فحلبا له فشرب ، ومضى ولا يعرفانه ، وذهبا هما ، ثم لبث السمهري ساعة وكر راجعاً ، فتحدث إلى أخت ابني فائد ، فوجداه منبطحاً على بطنه يحدثها ، فنظر أحدهما إلى ساقه مكدحة(١) وإذا كدوح طرية . فأخبر بذلك أخاه ، فنظر فرأى ما أخبره به أخوه ، فقال أحدهما : هذا والله السمهري الذي جُعل فيه ما جُعل ، فوثبا عليه ، فقعد أحدهما على ظهره ، وأخذ الآخر برجليه ، فوثب السمهري فألقى الذي على ظهره تحت إبطه ، وعاجل الآخر ، فجعل رأسه تحت إبطه أيضاً ، وجعل الرجلان يعالجانه ، فناديا أختها أن تعينهما ، فقالت : لي الشرك في جعلكما ؟ قالا : نعم . فجاءت بجرير فجعلته في عنقه بأنشوطة ، ثم جذبته حتى رنحته ، وهو مشغول بالرجلين يمنعهما ، فلما استحكمت العقدة ، خلى عنهما ، وشد أحدهما ، فجاء بحبل فألقاه في رجله ، وهو يداور الآخر . والأخرى تخنقه . فخر لوجهه فربطاه ، ثم انطلقا به إلى عثمان بن حيان المري ، أمير المدينة وأخذا ما جُعل لأخذه .

---

(١) مكدحة : فيها خدوش من آثار القيد .

قتله :

فكتب فيه إلى الخليفة ، فكتب أن أدفعه إلى ابن أخي عون ، فدفع إليه ، فقال له السمهري أتقتلني وأنت لا تدري أقاتلُ عمك أنا ، أم لا ؟ أدنُ أخبرك ، فأراد الدنو منه فنودي : إياكَ والكلبَ . وإنما أراد أن يقطع أنفه ، فقتله .

مصير رفيقيه بهدل ومروان :

وأما بهدل ومروان فإن طيئاً أخذت بها أسداً فقالوا : إن حبسنا لم نقدر عليهما ونحن محبوسون ، ولكن خلوا عنا حتى [نتحسس(٢) عنهما] فنأتيكم بهما وكانا قد تأبدا مع الوحش ، يرميان الصيد ، فهو رزقهما ، فلما طال ذلك على مروان ، هبط إلى راعٍ فتحدث إليه فسقاه وبسطه حتى عرفه ولم يخبره أنه عرفه ، فجعل يأتيه بين الأيام فلا ينكره ، حتى إذا جاء مروان إليه كما كان يفعل سقاه وحدثه فلم يشعر حتى أطافوا به فأخذوه ، فأتوا به عثمان بن حيان أيضاً فأعطى الذي دل جُعله وقتله .

وأما بهدل فإنه كان يأوي إلى هضبة سلمى ، فبلغ ذلك سيداً من سلمى فقال : قد أخيفت طيىء ، وشردت من أجل هذا الفاسق الهارب، فجاء حتى حل بأهله أسفل تلك الهضبة . ومعه أهلات(١) من قومه ، فقال لهم : إنكم بعيني الخبيث فإذا كان النهار فليخرج الرجال من البيوت ، وليخلوا النساء ، فإنه إذا رأى ذلك انحدر إلى القباب ، وطلب الحاجة ، فكانوا يخلون الرجال نهاراً ، فإذا أظلموا ثابوا إلى رحالهم أياماً ، فظن

(١) نبحث :
(٢) جماعة .

بهدل أنهم يفعلون ذلك لشغل نابهم فانحدر إلى قبة السيد ، وقد أمر النساء : إذا انحدر إليكن رجل فإنه ابن عمكن فأطعمنه وادهن رأسه . وفي قبة السيد بنتان له ، فسألها : من أنتما ، فأخبرتاه وأطعمتاه ، ثم انصرف ، فلما راح أبوهما أخبرتاه ، فقال : أحسنتما إلى ابن عمكما ، فجعل ينحدر إليهما حتى اطمأن ، وغسلتا رأسه ، ودهنتاه ، فقال الشيخ لابنتيه : افلياه إذا أتاكما هذه المرة ، واعقدا خُصل لمته إذا نعس رويداً بحمل القطيفة ، ثم إذا شددتما عليه ذلك فاقلبا القطيفة على وجهه وخذا أنتما بشعره من ورائه فمدا به إليكما ، ففعلتا ، وشدوا عليه فربطوه ، فدفعه إلى عثمان ابن حيان فقتله ، فقالت ابنة بهدل ترثيه .

فيا ضيعة الفتيان إذ يعتُلُونه ببطن الشرى مثل الفنيق المُسدم
دعا دعوة لما أتى أرض مالك ومن لا يُجب عند الحفيظة يكلم
فيقتل جبراً في فتى لم يكن له بواءً (١) ولكن لا تكايل بالدم

أي : لا يكون الدم مثل الدم في الكثرة ، والقلة . وجبر هذا : هو الذي أخذ بهدلاً وحمله إلى السلطان حتى قتل ، وهو جبر بن عبيد من بني مالك بن نبهان .

ويورد صاحب الأغاني بعد ذلك أخبار رثاء ابن دارة للسمهري ، وأخذ أخيه مالك لثأره من قتلة السمهري في شعر كثير وحوادث مفصلة ، يرجع إليها من يشاء .

---

(١) البواء : الكفء

أشعاره

— ١ —

قال ، وهو سجين (*) :

١ ـ فَمَنْ مُبلِغٌ عني خليليَ مالِكاً رسالَةَ مشدودِ الوَثاقِ غريبِ

٢ ـ ومَن مُبلَغٌ حَزْماً وتَيْماً ومالِكاً وأربابَ حامي الجفرِ رهطَ شبيبِ

٣ ـ لِيَبْلوا التي قالتْ بصحراءِ مَنْعجٍ لي الشَّركُ يا ابنيْ فائدِ بن حبيب

٤ ـ لتضربَ في لَحْمي بسهمٍ ، ولم يَكُنْ
لهـا في سهـامِ المسلمينَ نصيبُ

(*) التخريج : الأغاني (ساسي) ٢١ : ٥٤

١ و ٢ ـ مالك وحزم وتيم : أصدقاؤه .

الجفر ، في معجم ما استعجم : مفتوح الأول ، ساكن الثاني موضعان ، أحدهما في رسم جفاف ، والثاني في رسم جنفاء .

٣ ـ منعج ، بكسر العين : واد في رسم ضرية وخزاز حيث قبض على السمهري .

ابنا فائد بن حبيب : الرجلان اللذان قبضا عليه وأسلماه مع أختهما التي عاونتهما لقاء اشتراكها في الجعل عند القبض عليه .

ومعنى الأبيات : يشير إلى حادثة القبض عليه ، وقد اشتركت فيها أخت ابني فائد مع أخويها ، فهو يستصرخ في السجن أصدقاءه للانتقام له منها ، فقد أرادت أن تأكل من لحمه ، وليس لها حق في لحوم المسلمين .

- ٢ -

قال (*)

١ ـ لَقَدْ جَمعَ الحَدَّادُ بَيْنَ عِصابَةٍ　　تَساءَلُ في الأَسْجانِ : ماذا ذُنُوبُها؟

٢ ـ مُقَرَّنَةُ الأَقْــدامِ في السِّجْنِ تَشْتَكي　　ظَنابِيبَ قَـدْ أَمْسَتْ مُبيناً عُلُوبُهـا

٣ ـ بِمَنْزِلَةٍ أَمّـا اللئيمُ فَآمِنٌ　　بِـها ،وكِرامُ القَومِ بادٍ شُحوبُها

(*) تخريج الأبيات :

الأبيات السبعة ما عدا الخامس في الوحشيات : ٢٢٢

وفي الأغاني ٢١ : ٥٤ (بولاق) وفي الخالديين : ٢٢٩

والأبيات ١ و ٣ و ٤ في مجموعة المعاني ١٣٨ - ١٣٩

وزادت بيتاً تفردت به وهو الخامس .

١ ـ الحداد : السجان ، وروي تساءل في الأقياد .

٢ ـ الظنابيب : جمع ظنبوب : حرف العظم اليابس من الساق .

وفي الوحشيات : الظنانيب ، وهو تصحيف أو خطأ مطبعي .

العلوب : ج علب : أثر الضرب ، والجمع علوب . يقال ذلك في أثر الميسم وغيره .

ومعنى الأبيات : جمع السجن فئات شتى من الناس ، تتساءل ماذا جنت حتى تسجن ، وقد قرنوا أرجل المساجين بعضهـا ببعض ، حتى اشتكت عظام الأقدام ، وظهرت عليها آثار القيود .

ان هذا السجن يأمنه اللئيم أن يدخله ، أما الرجال الكرام فهو مأواهم .

٤ ـ إذا حَرَسِيٌّ قَعْقَعَ البـــابَ أرْعِدَتْ
فَرائِصُ أقْوام ، وطـــارَتْ قُلوبُهـــا

٥ ـ نَرىٰ البابَ ، لا نسطيعُ شَيْئاً وَراءَهُ
كَأنَّا قَنِيٌّ أسْلَمَتْهـــا كُعُوبُهـــا

٦ ـ ألا لَيْتَني مِنْ غَيْرِ عُكْلٍ قَبيلَتي
وَلَمْ أدْرِ ما شُبَّانُ عُكْلٍ وشِيبُهـــا

٧ ـ قُبَيِّلَةٌ لا يَقْرَعُ البـــابَ وَفْدُهـــا
بِخَيْرٍ ولا يَـــأْتِي السَّدادَ خَطيبُهـــا

٨ ـ فَـإنْ تَكُ عُكْلٌ سَرَّهـــا ما أصابَني
فَقَدْ كُنْتُ مَصْبُوباً عَلى مَنْ يَريبُهـــا

---

٤ ـ الحرسي : الحارس والسجان .

٥ ـ القني : ج قناة . الكعوب : ج كعب وهو عقدة ما بين الأنبوبين من القصب والقنا .

ومعنى البيتين : إذا حرّك السجان الباب مرت فينا رعدة ، وطارت قلوبنا خوفاً ، ونحن ننظر إلى الباب في حسرة ، فلسنا نستطيع أن نتجاوزه ولا نستطيع أن نفعل شيئاً وراءه ، فكأنا قناة قد تكسرت الأنابيب التي تجمع بين عقدها ، فهي عاجزة جوفاء .

٧ ـ في الأغاني : ولا يهدي الصواب خطيبها .

ومعنى الأبيات : ينعي السمهري على قبيلته عكل خذلانها له ، وإسلامها إياه ، فليت له بقبيلته قبيلة تنصره ، فقبيلته لا تفعل الخير ولا تهتدي إلى صواب ، ولئن سرها ما أصابني من أسر وقيد وتهديد بالقتل فطالما دافعت عنها ورددت كيد أعدائها .

- ٣ -

وقال (*) :

١ ـ تَمَنَّتْ سُلَيْمى أَنْ أُقيم بأَرْضِهــا
وأَنَّى ، لِسَلمى ، ـ ويْبَها ـ مـا تَمَنَّتِ

٢ ـ أَلا ليتَ شِعري ! هَلْ أَزُورَنَّ ساجِراً
وقـــد رَوِيَتْ مـــاءَ الغوادي وعَلَّت

٣ ـ بني أَسدٍ هل فيكُم من هَوادَة
فتعفوا، لَو أَن كانَتْ بِيَ النَّعْلُ زَلَّت

(*) التخريج : البيتان ١ و ٢ في معجم البلدان (ساجر) للشاعر . والثلاثة في الأغاني (بيروت) ٢٦٤

الويب : كلمة مثل ويل . ويباً لهذا الأمر : عجباً له .

الغوادي : ج : غادية : السحابة المطرة .

١ و ٢ - ساجر في المعجم : مـاء في بلاد بني ضبة وعكل ، وهما جيران .

ومعنى البيتين : تمنت سليمى أن أبقى معها في أرضها ، وأنى لها أن أحقق لها ما تمنت ، ويحها ألا تدري أني أضرب في الآفاق طلباً للرزق ولست غنياً لأقيم في دارنا كما يقيم الأغنياء في ديارهم .

ليت شعري ! متى أزور أرض بلادي وقد روتها السحب ، وأخصبت .

٣ - يرقق بني أسد عليه ، لعلهم يعفون عنه .

ثم جاء في الأغاني : وبنو تميم تزعم أن هذا البيت لمرة بن محكان السعدي ، وروي في المطبوع من الأغاني (سامي) فتغفرَ إن كانت ...

- ٤ -

وقال يذكر سجنه في اليمامة (*) :

١ ـ كانَتْ منازِلُنا الَّتي كُنَّا بِها
شَتَّى ، فألَّفَ بَيْنَنَا دَوَّارُ

- ٥ -

وقال (*) :

١ ـ ألا أيُّها البيتُ الذي أنا هاجِرُهُ فلا البيتُ مَنْسِيٌّ، ولا أنا زائِرُهُ
٢ ـ ألا طَرَقَتْ ليلى ، ورِجْلي رَهينةٌ
بأشهَبَ مَشْدودٍ عَليَّ مسامِرُهْ

تخريج البيت : لم أجد غير هذا البيت فيما راجعت من مصادر ، ووجدته في معجم ما استعجم . قال : دوار : مفتوح الأول ، وهو اسم سجن في اليمامة ، وكذلك قال ياقوت ، ولم يورد هذا البيت ، وأورد أبياتاً كثيرة للصوص آخرين يشتكون فيها هذا السجن الرهيب .

ومعنى البيت :

كانت منازلنا مختلفة متفرقة ، فجمع سجن دوار بيننا ، فنحن فيه من كل قبيلة ، ومن كل أرض .

(*) التخريج : الأغاني (ساسي) ٢١ : ٥٣ (بيروت) ٢١ : ٢٦٣
ومعنى الأبيات : ورد هذا المعنى مراراً في شعره ، ووردت الألفاظ نفسها مكرورة .

٣ ـ فإنْ أنْـــجُ يا لَيْلىٰ ، فَرُبَّ فتىً نَجا
وإنْ تكُنِ الأُخرىٰ ، فَشَيءٌ أحاذِرُهْ

٥ ـ وما أصْدَقَ الطيرَ الّتي بَرَّحتْ بنــا
ومــا أعْيَفَ اللُّهَى ، لا عَزَّ ناصرهْ

٦ ـ رأيتُ غُراباً ساقطــاً فوقَ بانةٍ
يُنَشْنِشُ أعْــلى ريشــهِ ويُطــايِرُهْ

٧ ـ فقــالَ : غُرابٌ باغترابٍ مِنَ النَّوىٰ
وبانٌ ببَيْنٍ مِنْ حَبيبٍ تُحــاذِرُهْ

٨ ـ فكانَ اغترابٌ بالغُرابِ ونِيَّــةٌ
وبالبــانِ بَيْنٌ بَيِّنٌ لَكَ طــائِرُهْ

يا بيت الحبيبة ، أنا أهجرك ، لا أني أنساك ، ولكني لا أستطيع زيارتك . لقد زارني طيف ليلى وأنا في السجن ، والقيود تثقل رجلي ، وأنا أمام الموت ، فإما أن أنجو ، وقد ينجو الفتى من المهالك ، وإما أن أموت ، ولا مفرٌ من الموت رغم كل حذر .

(٣) الأخرى : يريد القتل أو البقاء في السجن

٥ و ٨ – برحت : بفتح الراء مرت عن اليمين ، وهي البارح .

ينشنش : ينتف .

النية : الرحلة والسفر .

ومعني الأبيات واضح .

- ٦ -

وقال (*) :

١ ـ نَجَوْتُ ، ونَفْسي عنـــدَ ليلى رَهِينَةٌ
وَقَدْ غَمَّني داج ، من الليـــلِ ، دامِسُ

٢ ـ وغامَسْتُ عَنْ نفسي بأَخلَقَ مقْصِلٍ
ولا خيرَ في نفسِ امرئٍ لا تغـــامِسُ

٣ ـ ولَوْ أنَّ ليلىٰ أبْصَرَتْني غُدْوَةً
وَصَحْبِي ، والصَّفَ الذينَ أمـــارِسُ

٤ ـ إذَنْ لَبَكَتْ لَيْلىٰ عَلَيَّ ، وَأعْوَلَتْ
وما نالتِ الثَّوْبَ الَّذي أنـــا لابِسُ

(*) التخريج : في الحماسة الشجرية (تحقيقنا) ص : ١٤٢ ، وذكر ابن الشجري السمهري العكلي ، وقال : وهو من اللصوص . وفي الأغاني (بيروت) ٢١ : ٢٦١

١ - في بعض النسخ : غمنى . بالغين المعجمة .

٣ - في الأغاني : ومطواي .

ومعنى الأبيات : نجوت من السجن في ليل داج ، ولكن نفسي ما تزال رهينة عند ليلى ودافعت عن نفسي بسيفي ،ولا خير فيمن لا يدافع عن نفسه ، ولو رأتني ليلى وما أكابد من أهوال ، وما أعالج من حراس وأقفال لبكت علي ولم تستطع أن تنال ثوبي ، وتحتفظ به من أثري .

وقال يرثي نفسه (*) :

- ٧ -

١ - ألا طَرَقَتْ لَيْلَىٰ ، وسـاقي رَهِينَة
باسمرَ ، مَشْدودٍ ، عَـلَيَّ ثقيلِ

٢ - فما البينُ يا سلمى بانْ تشحطَ النَّوى
ولكنَّ بَيْناً مـا يريـدُ عَقِيلُ

٣ - فانْ أَنْجُ مِنْها ، أَنْجُ منْ ذي عَظيمةٍ
وإن تكنِ الأُخرىٰ ، فتلكَ سَبيـلُ

٤ - وما كُنْتُ مِحياراً ، ولا فَزِعَ السُّرىٰ
ولكنْ حذا حُجْراً بغير دليـلِ

(*) التخريج : وردت الأبيات الثلاثة في الأغاني (ساسى) ٢١ : ٥٤ وورد البيت الرابع فيها ٢١ : ٥٢ ، ويظهر أنها من قصيدة واحدة أو من قصيدتين ففي الأبيات بيتان فيها إقواء .

١ - الأسمر يريد القيد . ٢ - تشحط : تبعد .

٣ - محياراً : كثير الحيرة والتردد .

٤ - حجر : بفتح الحاء : مدينة باليمامة وبضمها : قرية باليمن .

ومعنى الأبيات : زارتني ليلى في نومي فلم أستطع السير إليها ، لأنني موثق بالقيود الثقيلة .

يا ليلى ! ليس بعدنا ، ونحن حيان ، بالبعد ولكن البعد أن يفرق بيننا الموت .

- ٨ -

وقال أيضاً وهو طريد (*) :

١ ـ فلا تَيْأَسا من رَحْمَـــةِ اللهِ وانظُرا
بوادي جَبُونــــا أنْ تَهُبَّ شَمـــالُ

٢ ـ ولا تَيْأَسا أَنْ تُرْزَقـا أَرْحَبِيَّةً
كعينَ المَهـــا أَعْناقُهُنَّ طِـــوالُ

٣ ـ من الحارِثِيينَ ، الذينَ دِمـــاؤُهُم
حَرامٌ ، وأَمّـــا مالُهُمْ فَحَـــلالُ

فإن أنج منه فقد نجوت من أمر عظيم ، وإن قتلت فسبيل الموت طريق الناس جميعاً .

لم أكن في حياتي متردداً أخاف الأهوال ولكني كنت أقطع الفيافي دون دليل فضالت .

(*) التخريج : الأغاني (ساسي) ٢١ : ٥٣ (بيروت) ٢١: ٢٦٥ — ٢٦٦

١و٢و٣ - جبونا : لم أجدها في البلدان ولا في معجم ما استعجم ، ووجدت جبوب . ولعله جبوب بدر أو حصن باليمن . الأرحبية : الإبل التي تنتسب لقبيلة أرحب ، أو إلى فحل بعينه .

لعله في الأبيات يخاطب صديقيه المتشردين بهدلاً ومروان يدعوهما إلى الثقة برحمة الله ، وبكرم بني الحارث

وما لمتُه في أمرِ حزمٍ ونَجْـــدةٍ

ولا لامني في مِرَّتي واْحتياليـــا

٦ ـ وقلتُ له ـ إذْ حلَّ يَسقي ويَسْتقي ـ

ـ وقد كان ضَوْءُ الصبح لليلِ حاديا ـ :

٧ ـ لعمري لقد لاقتْ رِكابُك مَشْرَباً

ـ لئن هي لَمْ تصبـــحْ عَلَيْهِنَّ ـ عاليا

• • •

---

٥ ـ المِرَّة : الشدة والقوة .

وفي الأبيات الثلاثة يصف تعاونه مع صديقه ، وصفاءَ الأخوة بينهما ، ومعناها واضح .



- ١١ -

أبو النَّشْنَاشِ النَّهْشَلِيُّ

أَخبــاره وأشعاره

ترجمتـــه :

هو أبو النشناش النهشلي التميمي ، من لصوص العرب كان يعترض القوافل في شذاذ من العرب بين الحجاز والشام . وكان في عصر مروان بن الحكم . لا يعرف اسمه ، أما كنيته ففيها قولان :

١ – ابن النشناش ، ونقله الزبيدي في شرح القاموس .

٢ – أبو النشناش ، وأثبته التبريزي في شرح الحماسة عن أبي العلاء .

قال محقق الأصمعيات ، وأثبت كنيته أبا النشناش : « وما أثبتنا هو الثابت في أصل الأصمعيات ، وهو الذي أثبته ابن جني في المبهج ص ٢٦ قال : أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد القطان عن أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري قال : كان الأصمعي يقول : هـذا أبو النشناش وأنشد البيت الذي لـه :

« صرت بأبي النشناش فيها ركائبه »

أخبـاره :

جاء في الأغاني ١٢ : ١٧١ (ط . دار الكتب) : أخبرني علي بن سليمان الأخفش ، قال : حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال :

كان أبو النشناش من متلاصّ بني تميم ، وكان يعترض القوافل في شذاذ من العرب بين طريق الحجاز والشام فيجتاحها . فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيده مدة ، ثم أمكنه الهرب في وقت غرة فهرب ، فمر بغراب على بانة ينتف ريشه وينعب ، فجزع من ذلك ؛ ثم مر بحي من لهب فقال لهم : رجل كان في بلاء وشر وحبس وضيق فنجا من ذلك ، ثم نظر عن يمينه فلم ير شيئاً ، ونظر عن يساره فرأى غراباً على شجرة بان ينتف ريشه وينعب . فقال له اللهبي : إن صدقت الطير يعاد إلى حبسه

وقيده ، ويطول ذلك به ، ويقتل ويصلب . فقال له : بفيك الحجر . قال : لا بل بفيك . وأنشأ يقول :

قال أبو النشناش * :

[١]

١ ـ إذ المَرْءُ لَمْ يَسْرَحْ سَواماً ولم يُرِحْ
سَواماً ، ولَمْ يَبْسُطْ لهَ الوجهَ صــاحبُهْ

---

* تخريج المقطوعة :

اعتمدنا فى تخريج المقطوعة على الكتب الآتية :

١ ـ مجموعة المعاني : ١٢٨ ٢ ـ عيون الأخبار ١ : ٢٣٧

٣ ـ الحماسة : رقم ١٠٣ ، ١ : ٣١٧ ـ ٣٢٠ ٤ ـ الأغاني : ١٢ : ١٧١ (دار الكتب) ٥ ـ الأصمعيات : رقم ٣٢ ص ١١٨ . تحقيق شاكر .

وآثرنا الرواية القريبــة إلى روح الصعلكة ، وتسلسل المعاني قدر الإمكان .

(١) في الحماسة وعيون الأخبار والأصمعيات : « ولم تعطف عليه أقاربه» وفضلت رواية الأغاني ومجموعة المعاني وأثبتها لأن وجدت فيها أنفة ليست في الرواية الأخرى : عطف الأقارب على اللص .

الألفاظ : سرحت الابل : رعت . وسرحها الراعي : أرعاها . السوام : الإبل الراعية .

٢ ـ فَلَلْمَوتُ خَيرٌ للفتىٰ مِنْ حَياتِه
فَقيراً ومن مولىً تَدِبُّ عقارِبُهْ

٣ ـ ولم أرَ مِثلَ الفَقْرِ ضاجَعَهُ الفتىٰ
ولا كَسوادِ اللَّيلِ أخْفَقَ طالبُهْ

٤ ـ فَعِشْ مُعْذِراً أو مُتْ كَريماً فإنَّني
أرىٰ المَوتَ لا يَنجو مِنَ المَوْتِ هارِبُهْ

---

(٢) في مجموعة المعاني ، والأغاني : ومن مولى تعاف مشاربه . وأثبتنا رواية الحماسة وعيون الأخبار ، والأصمعيات .

الألفاظ : تدب عقاربه : يلقاك بالأذى والسوء . والمولى : ابن العم ؛ والصديق . والبيتان متصلان .

المعنى : إذا لم تكن ذا مالٍ ينفعك ويسر صاحبك فموتك خير لك من الفقر ومن أذى الأقارب وطلب معروف الناس .

(٣) في مجموعة المعاني : صاحبه ، وفي الأصمعيات : مثل الهم .

(٤) في المجموعة ، والأغاني : أرى الموت لا يبقي على من يطالبه .

الألفاظ : معذراً : من أعذر أي قدم عذره وأبداه .

المعنى : عش طالباً للرزق ، فإن لم تنجح فقد قدمت عذرك ، وإن مت وأنت كريم فما من المنايا بد

٥ ـ ولو كان شيءٌ ناجياً من مَنِيَّـةٍ
لـكانَ أُثَيْـرٌ يومَ جـاءتْ كتائِبُهْ

٦ ـ وسائلةٍ : أينَ الرَّحيلُ ؟ وسائلٍ
ومَنْ يَسْألُ الصُّعلوكَ أينَ مذاهِبُهْ ؟

٧ ـ مذاهبُهُ أنَّ الفِجـاجَ عَريضَةٌ
إذا ضَـنَّ عنـهُ بالنَّوالِ أقـارِبُهْ

---

(٥) في الأصمعيات . وجاء في الشرح : أثير بضم الهمزة ، الظاهر أنه أثير بن عمرو السكوني ، الطبيب الذي دعي لعلاج علي بن أبي طالب حين ضربه ابن ملجم ، بعد أن جمع الأطباء ، وكان أبصرهم بالطب وإليه تنسب صحراء أثير بالكوفة . وانظر خبره في معجم البلدان ١ : ١١١ وذلك ما قاله الأستاذ أحمد محمد شاكر ، ولكن الكلمة التي بعد ذلك : يوم جاءت كتائبه ، تشبه أن تكون وصفاً لملك أو لصاحب جيوش .

(٦) في الأغاني : أين ارتحالي . وفي عيون الأخبار والحماسة : وسائلة بالغيب عني وسائل .

(٧) تفرد به صاحب الأغاني .

والأبيات ظاهرة المعنى

٨ ــ ودَاوِيَّةٍ يَهْماءَ يُخْشَىٰ بهـا الرَّدىٰ
سَرَتْ بأَبِي النَّشْناسِ فيهـا رَكائِبُـهْ
٩ ــ لِيُدْرِكَ ثَأْراً أو لِيُـدْرِكَ مَغْنَماً
جَزيلاً ، وهذا الدَّهْرُ جَـمٌّ عَجائِبُهْ

[٢]

وقــال * :

---

٨ – في الحماسة : وناثية الأرجاء ، طامسة الصوى .

وفي عيون الأخبار : وطامسة الأعلام ، مائلة الصوى .

في الأغاني : ودوية قفر يحار بها القطا .

الألفاظ : الداويَّة والداوية : بتشديد الياء وتخفيفها : المفازة البعيدة الأطراف . الهيماء : الفلاة التي لاماء فيها ولا علم فيها ولا يهتدى لطرقها .

٩ – في الأغاني ليدرك ثأراً أو ليكسب مغنماً ألا إن هـذا الدهر

ومعنى البيتين : رب قفر ضائع المعالم يهلك سالكه قطعتـه لإدراك ثأري من عدو أو لكسب رزقي ، وما أعجب الدهر يقذفني من مكان إلى مكان .

(*) البيتان في الأغاني ١١ : ١٧٠ « دار الكتب » ، ويظهر أنـه قالهما وهو في الحبس ينتظر مصيره .

كان لَمْ تَرَيْ قَبلي أَسِيراً مُكَبَّلاً
ولا رَجُلاً يُرمى بِه الرَّجَوانِ
كَأَنِّي جَوادٌ ضَمَّهُ القَيْدُ بعدَما
جَرى سابقاً في حَلْبَةٍ ورِهانِ

- ١٢ -

وَبْرَةُ بنُ الجَحْدَرِ المَعْنِيُّ

أخباره وأشعاره

[١]

قال * :

١ ـ نَعَبَ الغُرابُ ولَيْتَهُ لَمْ يَنْعَبِ
بالبَيْنِ مِنْ سَلْمَى وأُمِّ الحَوْشَبِ

(*) لم نعثر له على ترجمة ، والبيتان في الشعر والشعراء ٧٤ وقال : وله (لعمرو بن المُسَيَّح الطائي المشهور بالرماية) يقول الآخر . وفي حاشية الكتاب هو وبرة بن الجحدر المعني من بني دغش ـ كما في الطبري ـ ولم أجده فيه .

٢ - لَيْتَ الغُرابَ رَمىٰ حَمَاطَةَ قَلْبِهِ
عَمْرٌو بِأَسْهُمِهِ الَّتِي لَمْ تُلْغَبِ

[٢]

وقال * :

(٢) حماطة القلب : سواده . لم تُلْغَبْ : بالبناء للمجهول . يقال : « ألغب السهم » أي جعل ريشه لُغاباً ، والسهم اللغاب بضم اللام : الفاسد ، والبيت في اللسان ٢ : ٢٣٩ و ٩ : ١٤٦ غير منسوب .

الألفاظ : الرجوان : مثنى الرجا . ناحية كل شيء . ويقصد جدران السجن .

المعنى : يتحسر على أيام حريته ، يوم كان كالجواد يسبق الخيل في حلبات الرهان ، فأصبح مقيداً أسيراً تتقاذفه جدران السجن ولكنه ليس أول أسير تثقله الكبول .

(*) في المعاني الكبير : ٥٩٤ ، وقال الشاعر « وهو وبرة : لص معروف » واللسان « حمض » وقال : فأما ماأنشده ابن الأعرابي من قول وبرة وهو لص معروف ، يصف قوماً ، وأورد البيت ...

١ - على رُؤُوسِهِمْ حُمَّاضُ مَحْنِيَةٍ
وفي صُدورِهِمُ جَمْرُ الغَضا يَقِدُ

- ١٣ -

سارِيَةُ بنُ زُنَيْمٍ الدُّؤَلِيُّ (*)

أخبــاره وأشــعاره

حياته : سارية بن زنيم بن عبد الله بن جابر الدؤلي في كنانة ...

ذكر الواقدي وسيف بن عمر أنه كان خليعاً في الجاهلية أي لصاً

---

١ - قال ابن قتيبة : ذكر مشايخ يشهدون ، ورؤوسهم مخضوبة بالحناء . فشبهها بالحماض ، وهو أحمر ، وله ثمر أشكل إلى الحمرة .

وفي اللسان (بعد أن أورد البيت) : فمعنى ذلك أن رؤوسهم كالحماض في حمرة شعورهم ، وأن لحامهم مخضوبة .كجمر الغضا ، وجعلها في صدورهم لعظمها ، حتى كأنها تضرب إلى صدورهم . وعندي أنه إنما عنى قول العرب في الأعداء : صهب السبال ، وإنما كنى عن الأعداء بذلك ، لأن الروم أعداء العرب ، وهم كذلك ، فوصف به الأعداء . وإن لم يكونوا روماً . الأزهري : الحماض : بقلة برية تنبت أيام الربيع في مسايل الماء ، ولها ثمرة حمراء .

كثير الغارة ، وأنه كان يسبق الفرس عدواً على رجليه ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، وقال العسكري روى عن النبي ﷺ ولم يلقه ، وذكره ابن حبان في التابعين ، وفي ترجمة أسيد بن أبي إياس بن زنيم مايشعر بأن له صحبة ، وقال ابن عساكر : له صحبة .

وذكره الطبري في تاريخه ثلاث مرات : أولاها أن عمر بن الخطاب دفع لواء فسا ودرابجَرْدَ إلى سارية بن زنيم عند فتح فارس ، وثانيتها أن سارية خرج مع أهل البصرة الذين وجهوا إلى فارس أمراء على فارس ، وذكره المرة الثالثة في إسهاب في فتح فسا ودرابجرْدَ . قال الطبري :

وقصد سارية بن زنيم فسا ودابجَرْدَ ، حتى انتهى إلى عسكرهم ، فنزل عليهم وحاصرهم ماشاء الله ، ثم إنهم استمدوا ، فتجمعوا وتجمعت إليهم أكراد فارس . فدهم المسلمين أمر عظيم ، وجمع كثير ، فرأى عمر في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعدوهم في ساعة من النهار ، فنادى من الغد : الصلاة جامعة ! حتى إذا كان في الساعة التي رأى فيها مارأى خرج إليهم ، وكان أريتهُمْ ، والمسلمون بصحراء ، إن أقاموا فيها أحيط بهم ، وإن أرزوا (١) إلى جبل من خلفهم لم يؤتوا إلا من وجه واحد . ثم قام فقال :

(*) مصادر الترجمة والشعر : الطبري ٤ : ٩٤ و ١٧٤ و ١٧٨ ١٧٩ الإصابة : الترجمة ٣٠٣٤ وذكر في ترجمة أسيد بن أبي إياس بن زنيم وفي ترجمة ذباب بن فاتك والحماسة الشجرية ٢٤٤ ، وفي المصادر التي أشارت إليها الإصابة في ترجمته .

(١) أرزوا : انحازوا ولجؤوا .

يأيها الناس ! إني رأيت هذين الجمعين - وأخبر بحالهما - ثم قال : ياسارية الجبلَ ، الجبلَ ! ثم أقبل عليهم وقال : إن لله جنوداً ، ولعل بعضها أن يبلغهم . ولما كانت تلك الساعة من ذلك اليوم أجمع سارية والمسلمون على الإسناد إلى الجبل ، ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه واحد ، فهزمهم الله لهم ، وكتبوا بذلك إلى عمر واستيلائهم على البلد ودعاء أهله وتسكينهم .

ثم ذكر الخبر في رواية أخرى قال :

كان عمر قد بعث سارية بن زنيم الدئلي إلى فسا ودرابجرد فحاصرهم ثم إنهم تداعوا فأصحروا له ، وكثروه فأتوه من كل جانب ، فقال عمر ، وهو يخطب في يوم جمعة : ياسارية بن زنيم ، الجبلَ الجبلَ ! ولما كان ذلك اليوم وإلى جنب المسلمين جبل ، إن لجؤوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد ، فلجؤوا إلى الجبل ، ثم قاتلوهم فهزموهم ، فأصاب مغانمهم ، وأصاب في المغانم سفطاً فيه جوهر ، فاستوهبه المسلمين لعمر ، فوهبوه له ، فبعث به مع رجل وبالفتح .

وكان الرسل والوفد يُجازون وتقضى لهم حوائجهم . فقال له سارية : استقرض ما تبلغُ به وما تُخَلِّفه لأهلك على جائزتك . فقدم الرجل البصرةَ ، ففعل ، ثم خرج فقدم على عمر ... ويمضي الطبري في روايته عن غضب عمر حين أخبره بقصة السفط ورد الرجل محروماً ثم يقول :

وقد كان سأله أهل المدينة عن سارية ، وعن الفتح ، وهل سمعوا شيئاً يوم الوقعة فقال : نعم سمعنا : « ياسارية ، الجبل » وقد كدنا نهلك ، فلجأنا إليه ففتح الله علينا ...

وفي الاصابة روايات كثيرة تتحدث عن الموضوع نفسه ، وجاء في

آخرها، وقال خليفة : افتتح سارية أصبهان صلحاً وعنوة فيما يقال .

وتوفي سارية سنة ٣٠ هـ .

رحم الله سارية ورضي عنه، لقد كان من الفئة التي صاغها الاسلام صياغة إنسانية مثالية جديدة، فاستبدلت بالظلام النور، وبالضلالة الهدى .

[١]

شعره :

قال سارية بن زنيم الدؤلي يعنف المشركين ويحرضهم على علي عليه السلام (*) .

١ ـ فِي كُلِّ مَجْمَعِ غَايَةٍ أَخْزَاكُمُ
جَـذَعٌ أَبَرَّ على المَذاكِي القُرَّحِ

٢ ـ لِلّهِ دَرُّكُمُ ! أَلَمَّا تَسْتَحُوا ؟
قَدْ يَأْنَفُ الضَّيْمَ الكَرِيمُ وَيَسْتَحِي

(*) الأبيات في الحماسة الشجرية (تحقيقنا) ص ٢٤٤

١ ـ الجذع : الشاب . المذاكي : التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان، والقارح هو الذي كملت أسنانه . والمعنى : لقد أخزى الشاب الفتي الكهول والشيوخ .

٣ ـ أيْنَ الكُهُولُ؟ وأيْنَ كُلُّ دِعامةٍ
في المُضْلِعَاتِ؟ وأيْنَ زَيْنُ الأبْطَحِ؟

[٢]

وقال معتذراً إلى النبي ﷺ وكان بلغه أنه هجاه فتوعده *:

١ ـ تَعَلَّمْ رَسُولَ اللهِ أنَّكَ قَادِرٌ
على كُلِّ حَيٍّ مِنْ تِهامٍ ومُنْجِدِ

٢ ـ تَعَلَّمْ رَسُولَ اللهِ أنَّكَ مُدْركي
وأنَّ وَعِيداً مِنْكَ كالأخْذِ باليَدِ

---

٣ ـ ويروى المعضلات بدل المضلعات ، والمضلعات ج مضلعة أي الأمور الثقيلة أو القوية الشديدة . ودعامة القوم : سيدهم .

(*) وردت الأبيات في الاصابة في ترجمة سارية بن زنيم رقم ٣٠٣٤ وقال : وقد تقدم في ترجمة أسيد بن أبي إياس أن هذه الأبيات له ، والله أعلم . وتقدم أيضاً بعض هذه الأبيات في ترجمة أنس بن زنيم ... وجزم عمر بن شبة بأن البيت ١١ لأنس .

١ ـ تعلم : بمعنى اعلم .

٢ ـ في الاصابة : بالأخذ باليد .

٣ ـ تَعَلَّمْ بأَنَّ الرَّكْبَ إلا عُوَيْمِراً
هُمُ الكاذبونَ المُخْلفو كُلِّ مَوْعِدِ

٤ ـ وَنُبِّي رَسُولُ اللهِ أَنيّ هَجَوْتُهُ
فَلا رَفَعَتْ سَوْطي إليَّ إذَنْ يَدي

٥ ـ سِوى أَنَّني قَدْ قُلْتُ وَيْلُ اُمِّ فِتْيَةٍ
أُصيبوا بِنَحْسٍ لا يُطاقُ وأَسْعُدِ

٦ ـ أَصابَهُمُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمائِهِمْ
كِفاءً فَعَزَّتْ عَوْلَتي وتَجَلُّدي

٧ ـ ذؤيبٌ وكُلْثُومٌ وسُلْمى تَتابعوا
أُولئكَ إنْ لا تَدْمَعِ العَيْنُ أَكْمَدِ

٨ ـ على أَنَّ سُلْمى ليسَ فيها كَمِثْلِهِ
وأَخْوَتِهِ ، وهَلْ مُلوكٌ كَأَعْبُدِ ؟

---

٤ ـ الشطر الثاني مثل الشطر الثاني في بيت النابغة « الديوان ٢٠ » :

ما إن نديت بشيء أنت تكرهه   إذاً فلا رفعت سوطي إلى يدي

والظاهر أن هذا المعنى مثل متداول .

٦ ـ في الإصابة : كفؤا ، وهو تصحيف .

٩ ـ وإنِّيَ لا عِرْضاً خَرَقْتُ ولا دَماً
هَرَقْتُ فَذَكِّرْ عَـالِمَ الحقِّ واَقْصُدِ

١٠ ـ أأنْتَ الذي تَهدْي مَعَدّاً لدِينِها ؟
بل اللهُ يَهْدِيها وقالَ لك : أشْـهَدِ

١١ ـ فما حَمَلَتْ مِنْ ناقةٍ فوقَ رَحْلها
أبَرَّ وأوْفىٰ ذِمَّـةً مِنْ مُحَمَّـدِ

* * *

١١ـ ورد في الإصابة : قال المرزباني : أصدق بيت قاله العرب هذا البيت.

ملاحظة : نلاحظ خلو أشعار زنيم من ذكر اللصوصية ، ولعل هذه الأشعار قد أصابها النسيان أو التناسي .

مسعود بنُ خَرَشَةَ المازنيُّ التميميُّ
أخبارُه وأشعارُه(١)

ترجمته

هو مسعود بن خرشة ، أحد بني حُرْقوص بنِ مازن بنِ مالك ابنِ عمرو بن تميم ، شاعرٌ إسلاميّ من لصوصِ بني تميم .

قال أبو عمرو :

« وسرق مسعود بنُ خرشةَ إبلاً من مالـكِ بنِ سفيانَ بنِ عمرو الفقعسي ، هو ورفقاء له ، وكان معه رجلان من قومه ، فأتوْا بها اليمامةَ ليبيعوها ، فاعترض عليهم أميرٌ كان بها من بني أسد ، ثم عُزِلَ ، وَوَلِّيَ مكانَه رجلٌ من بني عُقَيْل » .

فمدحه مسعودُ بن خرشةَ ، لعله يسمح له ببيعها ، (انظر

(١) لم أجد له ترجمة في غير كتاب الأغاني طبعة دار الكتب ٢١ : ٢٥٠ ـ ٢٥١ وطبعة بيروت ٢١ : ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ، وأرجو ممن عثر له على ترجمة اخرى وشعر آخر ان يرشدني الى المصدر . وللشاعر ترجمة قصيرة في الأعلام ٨ : ١١١ مقتبسة من الأغاني في اختصار .

الأبيات في شعره رقم ٣) ، وربما كانت هـذه الأبيات من الشـعر النادر الذي يمدح به شعراءُ اللصوص حكّامَ الدولة •

وأحبَّ مسعود بن خرشة امرأة من قومه من بني مازن يقال لها: جُمْلُ بنتُ شَراحيل ، ولكن هذا الحبَّ لم ينتـهِ الى نتيجةٍ ،فقد ذهبتْ معَ أهلِها في رحلـةٍ فجعل يتشوقُ اليها •

قال أبو عمـرو :

وكان مسعود بن خرشة يهوى امرأة من قومه من بنـي مازن ، يقال لها : جملُ بنت شراحيـل ، أختُ تمـّام بن شراحيل المازني الشاعر ، فانتجع قومُها ونأوْا عن بلادِهم فقال مسعود (ـ الأبيات رقـم ١ ـ) •

قال أبو عمرو : ثم خطبها رجلٌ من قومها ، وبلغ ذلك مسعوداً فقال (الأبيات رقم ٢) •

ويبدو أن والي اليمامة الجديد لم تخدعه أبيات مسعود فيمدحه وعرف قصده فطلبه ، فهربَ ولجـأَ الى موضع فيه ماء وقصب •

قال : وقال مسعود وقد طلبه والي اليمامة ، فلجأ الى موضع فيه ماء وقصب (الأبيات رقم ٤) •

وهنا تنتهي أخبار مسعود بن خرشة ثم لا نعرف عنه شيئاً •

شـعره

ـ ١ ـ

قال ينسب بجملٍ بنتِ شراحيل(١)

١ ــ كلانا يرى الجوزاءَ ياجُمْلُ إن بـدتْ
ونجـمَ الثـرَيّـا ، والمـزارُ بعيـدُ

٢ ــ فكيفَ بكم ياجمل أَهْلاً ودونَكـم
بحـورٌ يُقَمّصْـنَ السـفينَ وبيـدُ

٣ ــ إذا قلتُ : قد حـانَ القفولُ يَصُدّنا

سليمانُ عن أهوائنا وسعيدُ

- ٢ -

وقال ، وقد بلغه أن رجلاً من قومها خطبها .

١ ــ أيا جُملُ لا تَشْقَيْ بأَقْعَسَ حَنْكَلٍ
قليلِ الندى ، يَسْعى بكيرٍ ومِحْلَبِ

٢ ــ لـه أعنزٌ حُوٌّ ثمانٍ كأنَّما
يراهُنَّ غُرَّ الخيلِ أوْهُنَّ أَنْجَبُ

[٣]

وقال يمدح الوالي العقيلي لعله يسمح له ببيع النوق التي سرقها وجاء بها اليمامة :

١ ــ يقولُ المرجفونَ : أجاءَ عَهْدٌ
كفى عَهْداً بتنفيذ القلاصِ

٢ ــ أتى عهدُ الإمارةِ من عُقَيْلٍ
أغرُّ الوجهِ رُكِّبَ في النَّواصي

---

١ ــ ١ : المعنى : نحن نرى النجوم والاشياء نفسها ، وكلانا بعيد عن صاحبه .

٢ ــ ١ : المعنى : كيف السبيل الى ان تكوني من اهلي ، وبيني وبينك بحور صاخبة وصحارى شاسعة .

٣ ــ ١ : لا نعرف شيئاً عن سليمان وسعيد ولعلهما كانا من زعماء العشيرة او من الولاة .

١ ــ ٢ : الاقعس الذي برز صدره والحنكل : القصير واللئيم .

٢ ــ ٢ : حو ج حواء ، وهي التي يختلط لونها بالسواد ، والمعنى ان لهذا الرجل ثماني اعنز يراهن كالخيل او هي اكثر نجابة منها .

المفردات : القلاص ج قلوص ، وهي من الإبل الشابة . النواصي: نواصي الناس اشرافهم ج : ناصية . العضب : السيف . السابغة الدلاص : الدرع الواسعة الملساء ، الروازح : ج رازحة ، وهي المصيبة الثقيلة ، الخماص : الجائعات ، ضامرات البطون .

في البيت الثالث : رواية : سابغة الدلاص ، وفي البيت الرابع : الدوارج بدل الروازح معنى الابيات :

٣ ــ حصونُ بني عُقَيل كُلُّ عضبٍ
إذا فزعوا وسابغةٍ دلاصِ

٤ ــ وما الجاراتُ عندَ المحلِ فيهم
ولو كَثُرَ الروازحُ بالخِماصِ

[٤]

وقال ، وقد طلبه والي اليمامة ــ وكان من بني أسد ــ فلجأ الى موضع فيه ماءٌ وقصبٌ .

١ ــ ألاليتَ شعْري هلْ أبيتَنَّ ليلةً
بوعثاءَ فيها للظباءِ مكانس

٢ ــ وهل أَنْجُوَنْ من ذي لبيد بن جابر
كأن بناتِ الماءِ فيه المُجالِس

٣ ــ وهل أسْمَعَنْ صوتَ القَطَا تندبُ القَطا
الى الماءِ منه رابعٌ وخوامس

جاءت النوق يحملن عهد الخليفة بالولاية الى امير من بني عقيل . كريم الوجه ، عريق النسب ، وبنو عقيل قوم جعلوا من سيوفهم القاطعة ودروعهم السابغة حصوناً لهم ، وهم كرام ، جاراتهم حتى في سنوات الجدب يعشن في خصب ونعمة .

(٤) المفردات : الوعثاء : الارض الوعرة . المكانس : كنس الظبي يكنس دخل في كناسه ، وهو مستتره في الشجر ، ذو لبيد بن جابر لم أجده في مكانه من معاجم الأماكن والبلدان ، ولعله ان يكون مكاناً فيه مناقع . تندب : تنادي ، رابع وخامس من يرد الماء لاربعة أيام او خمسة .

معنى الأبيات .

هل اعود الى دياري في ارضي الوعرة التي تأوي اليها الظباء وهل انجو من هذه البلاد ذات المستنقعات ، التي لا أجد فيها انيساً ولا جليساً غير الضفادع والاسماك ؟

وهل اسمع أصوات القطا تنادي القطا لكي ترد الماء بعد اربع ليال او خمس ؟

وفي حاشية الأغاني ما يأتي :

وفي الحماسة ــ طبع اوروبا ص ٥٥٨ : واسـمه « حنظلـة بن الشرقي وقيل ربيعة بن غنم بن كنانة بن جسر » •

هذا الاسم الذي وجده الآمدي في ديوان أبي الطمحان المفـرد ربما كان أدعى الى إطلاقه على أبي الطمحان ، ولكن اتفاق المصادر على ذكره باسم حنظلة يدفعنا الى تفضيله والأخذ به •

ديوانـه :

يبدو من كلام الآمدي أن قد كان لأبي الطمحان ديوان مفـرد فرأه واطلع عليه ، ولا نعرف له الآن ديوانـاً مخطوطاً ، ولعله ضاع فيما ضاع من تراثنا العربي أو لعل الأيام تكشف عنه ذات يوم •

حيـاته :

عاش أبو الطمحان القيني في الجاهلية والإسـلام ، ذكر ذلك مؤرخو الأدب وقالوا انه من المعمرين •

ورد في كتاب (المعمرون) ما يأتي :

قالوا : وعاش أبو الطمحان القيني حنظلة بن الشرقي •••• مائتي سـنة ••• وقـال في ذلـك :

حَنَتْنِي حانيـاتُ الدهـرِ حتى
كأنـي خاتـلٌ يـدنو لصيـدِ

قريبُ الخطـوِ يحسـبُ مـن رآني
ــ ولسـتُ مقيـداً ــ أني بقيـدِ

حدثنا أبو حاتم قال : حدثني عدة من أصحابنا أنهم سمعوا يونس ابن حبيب النحوي ، ينشد هذين البيتين كثيراً فيما زعم أصحابنا ، وكان ينشد أيضاً :

تقـاربَ خطوُ رجلـك يا سويدُ
وقيـدكَ الزمـانُ بشـرٍ قيدِ

وفي الإصابة ـ الترجمة رقم ٢٠٠٧ ـ

وورد في تذكرة ابن حمدون أنه عاش مائتي سنة ورأيت ذلك في كتاب المعمرين لأبي محنف وانشد له :

حننتــي ...

(البيتين ـ

وفي خزانة الأدب ٣ : ٤٢٤ ـ ٤٢٥ ينقل البغدادي كلام ابن قتيبة في الشعراء وما قاله أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي من أن أبا الطمحان كان نـديماً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلبـة ثم أدرك الإسلام . ويورد ما ذكره أبو حاتم في كتاب المعمرين من أنه عـاش مائتي سـنة .

وفي أمالي المرتضى ١ : ٢٥٧ ـ ٢٥٩ مثل ذلك نقـلاً عن أبي حـاتم .

وفي الأغاني ١٣ : ٣ ـ ١٤ جاء ما يأتي :

وكان تِربـاً للزبير بن عبد المطلب في الجـاهلية ونديما له . أخبرنا بذلك أبو الحسن الأسدي عن الرياشي عن أبي عبيدة . ومما يدل على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبي عن أبيه قال :

خرج قَيْسَبَةُ بن كلثوم السكوني . وكان مَلِكاً ، يريـد الحج ـ وكانت العرب تحج في الجاهلية ، فلا يعرض بعضها لبعض ـ فسر ببني عامر بن عقيل ، فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله ، وما كان معه وألقوه في القِد[1] ، فمكث فيه ثلاث سنين ، وشـاع باليمن أن الجن استطارته[2] . فبينما هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم إذ قال لها : أتأذنين لي أن آتي الأكمة فأتشرق[3] عليها ،فقد أضر بي

(١) القد : القيد من الجلد .
(٢) استطارته الجن : ذهبت به .
(٣) تشرق : جلس للشمس .

القرّ[1] ؟ فقالت له : نعم . وكانت عليه جبة له حبرة ، لم يترك عليه غير ها ، فتمشى في أغلاله وقيوده حتى صعد الأكمة ، ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن ، وتغشاه عبرة فبكى ، ثم رفع طرفه الى السماء وقال : اللهم ساكن السماء فرّج لي مما أصبحت فيه . فبينا هو كذلك إذ عرض له راكب يسير ، فأشار اليه أن أَقْبِلْ ، فأقبل الراكب ، فلما وقف عليه قال له : ما حاجتك يا هذا ؟ قال: أين تريد ؟ قال : أريد اليمن . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا أبو الطمحان القيني ، فاستعبر باكياً . فقال له ابو الطمحان : ومن أنت ؟ فإني أرى عليك سيما الخير ولباس الملوك ، وأنت بدار ليس فيها ملك ، قال : أنا قيسبةُ بن كلثوم السَّكوني ، خرجت عام كذا وكذا أريد الحج ، فوثب علي هذا الحي فصنعوا بي ما ترى ، وكشف عن أغلاله وقيوده، فاستعبر أبو الطمحان ، فقال له قيسبة : هل لك في مئة ناقة حمراء ؟ قال : ما أحوجني الى ذلك ! قال:فأنخ فأناخ . ثم قال له : أمعك سكين؟ قال : نعم . قال : ارفع لي عن رحلك ، فرفع له عن رحله ، حتى بدت خشبة مؤخره ، فكتب عليها قيسبة بالمسنَد[2] وليس يكتب به غير أهل اليمن :

بَلِّغَنْ كندة الملوك جميعاً
حيث سارت بالأكرمين الجمالُ[3]
أن رِدوا العينَ بالخميس عجالاً
واصدروا عنه ، والروايا ثقالُ[4]
هزئتْ جارتي وقالتْ عجيباً
إذ رأتْني في جيديَ الأغلالُ

(١) القر : بالضم ، البرد .
(٢) المسند : خط حمير .
(٣) السكون : بطن من كندة .
(٤) الخميس : الجيش . الروايا ج راوية ، وهي المزادة فيها ماء.

إن تريْني عاري العظـام أسـيراً

قـد براني تضعضـعٌ واختـلالُ

فلقـد أقـدم الكتيبـة بالسـيـ

فِ علـيَّ السـلاحُ والسربـالُ

وكتب تحت الشعر الى أخيـه أن يدفع الى أبي الطمحان مئـة ناقة ، ثم قال له : أقرىءْ هذا قومي • فإنهم سيعطونك مئةناقةحمراء، فخرج تسير به ناقته ، حتى أتى حضر موت ، فتشاغل بما ورد لـه ، ونسي أمر قيسبة ، حتى فرغ من حوائجه • ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة ويبكين ، فذكر أمره ، فأتى أخـاه الجَوْنَ بن كلثوم ، وهو أخـوه لأبيه وأمه ، فقال له : يا هـذا • إني أدلـك على قيسبة ، وقد جعل لي مئة من الابل • قال له : فهي لك : فكشف عن الرحل ، فلمـا قرأه الجون أمر له بمئة ناقة •••

ويتابع الأصبهاني رواية استنقاذ قيسـبة مما لا عـلاقة له بأبي الطمحان ولا ضرورة لذكره ، ولم أجد فيما بقي لنا من شـعر أبي الطمْحان ذكراً لهذه الحادثة وربما ضاع فيما ضاع من شعره •

وتعرض أبو الطمحان في حيـاته الى الهرب من بلاده واللجوء الى القبائل طلبـاً لحمايتها ، بل انه مات غريباً عن بلاده بسببجناياته وسرقاته وورد في كتاب الأغاني هذا الخبر :

جنى أبو الطمحان القيني جناية ، وطلبه السلطان ، فهـرب من بلاده ولجأ الى بني فزارة فنزل على رجل منهم يقال له : مالك بـن سعد ، أحد بني شَمْخ فآواه وأجاره وضرب عليه بيتـاً ، وخلطـه بنفسه ، فأقام مدة ثم تشوق يوماً الى أهله ، وقد شرب شراباً ثملَ منه ، فقال لمالك : لولا أن يـدي تقصر عن دية جنايتي لعدت الى أهلي لـه : هذه إبلي ، فخذ منها دية جنايتكوازدد ما شئت • فلما

أصبح ندم على ما قاله ، وكـره مفارقة موضعه ، ولم يأمن على نفسه، فأتى مالكاً فأنشده :

سأمدحُ مالكاً في كل ركبٍ
لقيتهم وأترك كل رذلِ
فما أنا والبكارةُ أو مخاضٌ
عظامٌ جلةٌ سدسٌ وبُزْلُ[1]
وقد عرفتْ كلابكمُ ثيابي
كأني منكمُ ونسيتُ أهلي
ورتْ بكَ من بني شَمَخ زِناد
لها ما شئتَ من فرع وأصلِ[2]

فقال مالك : مرحباً فإنك حبيب ازداد حباً ، إنما اشتقتَ الى أهلك وذكرت أنه يحبسك عنهم ما تطالب به من عقل[3] أو دية ، فبذلت لك ما بذلت ، وهو لك على كل حال فأقم في الرحب والسعة ، فلم يزل مقيماً عندهم حتى هلك في دارهم :

ووقع أبو الطمحان أسيراً في احدى غاراته ، ولعله وقع أسيراً مرارا ، ورد في كتاب الأغاني :

فأما البيت الذي ذكرت من شعره أن فيه لعَريبٍ صنعةً وهو :

أضاءتْ لهم أحسابهُم ووجوهُهم
دجى الليلِ حتى نظّم الجزْعَ ثاقبُهْ

فإنه من قصيدة له مدح بها بجير بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، وكان أسيراً في يده فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجز

(١) البكارة : الفتيان من الإبل ، المخاض : الحوامل من النوق : جلة الإبل مسانها السدس : ج سديس ، ما دخل من الإبل في السنة الثامنة . البزل ج بازل ما اتم الثامنة .
(٢) وري الزناد : مثل للظفر والنجاح .
(٣) العقل : الدية .

نـاصيته ، فمدحه بعد هذا بعدة قصائد • ـ ثم أورد الاصفهاني بعض أبياتهـا •

وأورد أبو الفرج خبر أسره فقال :

وأما خبر أسره ، والوقعة التي أسر فيها ، فإن علي بن سليمـان الأخفش أخبرني بها •

كان أبو الطمحان مجاوراً في جديلة من طيء ، وكانت قد اقتتلت بينها ، وتحاربت الحرب التي يقال لها « حرب الفساد »[1] وتحزبت حزبين : حزب جديلة وحزب الغوث ، وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث ويوم لجديلة ، فأما اليوم الذي كان لجديلـة فهو « يوم ناصفـة » وأما الثلاثة الأيام التي كانت للغوث فإنها « يوم قارات حوق[2] » و « يوم البيضة[3] » و « يـوم عرنان »[4] وهـو آخرها وأشدها ، وكان للغوث ، فانهزمت جديلة هـزيمة قبيحـة ، وهربت فلحقت بكلب وحالفتهم ، وأقامت فيهم عشـرين سنة ، وأسر أبو الطمحان في هذه الحرب ، أسره رجلان من طيء ، واشتركا فيـه ، فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله :

أرقتُ وآبتْني الهمومُ الطوارقُ
ولم يلـق مالا قيتُ قبليَ عاشـق

الأبيـات[5] :

قال : فابتاعه بجير من الطائيين بحكمهما فجز ناصيته وأعتقه •

ولعل هذا الأسر هو الأسر الذي ورد في الخبر الأول •

---

(١) حرب الفساد من أيام العرب ، سميت بذلك لما حدث فيهـا من الفظائع والأهوال •

(٢) حوق بالضم موضع •

(٣) البيضة : عين ماء لبني داوم •

(٤) عرنان : جبل بين تيماء وجبلي طيء •

(٥) انظر هذه الأبيات في هذا البحث في شعره :

وهناك أسر آخر وقع فيه أبو الطمحان ، ورد في الأغاني .

أخبرني الحسن بن علي قال : كان أبو الطمحان القيني مجاوراً لبطن من طيء يقال لهم بنو جديلة ، فنطح تيس لـــه غلاماً منهم فقتلـــه فتعلقوا أبا الطمحان وأسروه حتى أدى ديته مائة من الابل ، وجاءهم نزيله ، وكان يدعى هشاماً ، ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله ، فقال له أبـــو الطمحـــان :

أتاني هشامٌ يدفع الضيمَ جاهــداً
يقولُ : ألا ماذا تــرى وتقــولُ

الأبيـــات[1]

وسجل أبو الطمحان شيئاً من حياته مع زوجته في شعره ، فقـــد كانت زوجته تخاف عليه وتلومه على غاراته . جاء في الأغاني :

قال أبو عمـــرو :

عاتبت أبا الطمحان القيني امرأته في غاراتـــه ومخاطرته بنفسه ، وكان لصاً خارباً خبيثاً . وأكثرت لومه على ركوب الأهوال ومخاطرته بنفسه في مذاهبه ، فقال لها :

لو كنتُ في رَيْمانَ تحـــرسُ بابه
أراجيلُ أحبـــوشٌ وأغضفُ آلفُ

الأبيـــات[2] ..

ولم يعبأ أبو الطمحان بعِتاب زوجته واستمر في غاراته ...

ويبدو أن أبا الطمحان ، رغم غاراته ولصوصيته ، لم يخل مـــن لصوص يسرقونه ويأخذون إبله ، فإذا هو يرجوهم أن يعيدوها اليـــه ويذكروا أنهم شربوا ألبانها فلعلها تعطفهم عليه .

جاء في الشعر والشعراء :

---

(١) و (٢) انظر الأبيـــات في شعره في هذا البحث .

وكانت له ناقة يقال لها : المرقال ، وفيها يقول :

ألا حنتِ المرقالُ وائْتَبَّ ربُّهـا
تَذَكَّرُ أرمامـاً وأذكر معشري[1]

ولو علمتْ صرفَ البيـوع لَسَرَّها
بمكة أن تبتـاعَ حمضاً بإذخرِ[2]

وكان نازلاً بمكة على الزبير بن عبد المطلب — وكان ينزل عليه الخلعاء — وإنما أراد أنها لو عرفت لسرّها ان تنتقل من بلاد الإذخر الى بلاد الحمض ، وهي البادية ، وفيها يقول :

وإني لأرجـو مِلْحَهَا في بطونكم
وما بسطتْ من جلدِ أشعث أغبَرِ [3]

والملح : اللبن ، وكانوا أخذوا إبلـه بعد أن كانوا شربوا مـن لبنها في ضيافته فقال : أرجو أن يعطفكم ذلك فتردوها .

والظاهر أن أبا الطمحان أقام في مكة أمداً طويلاً حتى اشـتاق الى أهله وذكر شوقه في شعره ، فأذن لـه الزبير بالانصراف جاء في الأغـاني :

قال المدائني : ونزل أبو الطمحان على الزبير بن عبد المطلب بن هاشم وكانت العرب تنزل عليه ، فطال مقامه لديه ، واستأذنه في الرجوع الى أهله وشكا إليه شوقاً اليهم فلم يأذن له ، وسأله المقام ، فأقـام عنده مدة ثم أتاه فقال له :

---

(١) المرقال : الناقة السريعة . ائتب : تهيـا واستعد للسفر ارمام : اسم موضع .

(٢) الحمض : كل نبات مالح او حامض يقوم على سوق ولا اصل لـه . الإذخر : حشيش طيب الرائحـة ويقـال : حمض : موضـع بالبحرين ، وإذخر هنا : مكان بمكة .

(٣) يقول : ارجو ان ترعوا ما شربتم من ألبان هذه الإبل ومـا بسطت من جلود قوم كانت قد يبست فسمنوا منها .

ألا حنت المرقـال ُ وائتب ّ ربهـا

تذكر أوطانـاً وأذكـر معشـري

الأبيـات(١)

فلما أنشده إياها ، أذن له فانصرف ــ وكان نديماً له ــ

تلك هي أكثر الأخبار عن انسان عـاش ــ فيمـا يقولون ــ مائتي عـام .

اخلاقـه :

اتفقت المصادر على أن أبا الطمحان : كان خارباً(٢) صعلوكاً،وأنه كان « خبيث َ الدين جيد الشعر »(٣) وانه « كان فاسقاً »(٤) وجـاء في الإصابة ــ في ترجمته رقم ٢٠٠٧ ــ ما يأتي : « وذكر أبو محمد ابن قتيبة في كتاب الشعراء له أنه كان ينزل على الزبير بن عبدالمطلب ، ثم ذكر له شعراً يتبرأ فيه من الذنوب ، كالزنا وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير والسرقة » .

ولكنا اذا رجعنا الى كتاب ابن قتيبة لم نجد ذلك في ترجمته له ، ولعل هذه الفقرة الأخيرة قد سقطت من الكتاب المطبوع .

ليلـة الدير(٢) :

بل إن أول خبر يورده ابن قتيبة عن أبي الطمحان ، خبر ليلـة الدير قـال :

« ــ وقيل له : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلـة الدير . قيل له :

(١) انظر الابيات في حرف الراء .

(٢) الخارب : سارق الإبل خاصة ثم نقل الى غيره اتسـاعاً ، قال الجوهري : خرب فلان بإبل فلان يخرب خرابة مثل كتب يكتب كتابة ، اي سرقها ، وخرب فلان : صار لصـاً .
الأغاني ــ في ترجمته .

(٣) اللالىء ــ في ترجمته .

(٤) الشعر والشعراء ــ في ترجمته ــ وفي الاغاني .

وما ليلة الدير ؟ قال : نزلت بديرانية[1] ، فأكلت عندها طَفَيْشَلا [2] بلحم خنزير ، وشربت مـن خمرها وزنيت بهـا وسرقـت كساءها[3] ومضيت » .

فإذا كانت ليلة الدَّيـر هي أدنى ذنوبه كان لنا أن نتصور أقصى هذه الذنوب .

الاستشهاد بشعره :

أكثر مؤرخي الأدب يتفقون على أن أبـا الطمحان كان خبيث الدين ، جيد الشعر ـ كما جاء في اللآلىء ، وكان له ديوان مفرد رآه صاحب المؤتلف والمختلف ، ولم يبق من هـذا الديوان إلا القليـل القليـل .

وسأحاول في هذا البحث إيراد كل ما عثرت عليه مـن شعر أبي الطمحان ، متتبعاً رواياته المختلفة ، وسأعمل على ترتيب هذا الشـعر حسب الحروف .

راي القدمـاء في شعره :

أعجب القدماء من العلماء والأدباء بشعر أبي الطمحان ولا سيما بيتـه المشهور :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههـم
دجى الليل ، حتى نظم الجزع ثاقبه

وقالوا : إنه أمدح بيت في الجاهلية ، كما تمثلوا كثيراً ببيتيـه عندما وصف كبره وشيخوخته .

حنتنـي حانيـات الدهـر حتـى
كأنـي خاتـل يدنـو لصيـد

---

(١) ديرانية : نسبة الى « ديـر » على غير قياس .
(٢) طفيشيل : على وزن سميدع : نوع من المرق
(٣) في الخزانة كاسها ، ولعلها تصحيف .

قريب الخطو يحسب من رآني
ولست مقيداً أمشي بقيد

وكان يونس بن حبيب ينشدهما كثيراً •

وقالوا عنه وعن شعره : ـ كان خبيث الدين ، جيد الشعر

وذكر صاحب الأغاني أن بعض شعره كان مما يغني به ، وان لعريب المغني صنعة في بيته :

آضاءت (البيت) •

وكان شعره مرة سبباً في رفع الهم عن المأمون الخليفة العباسي ، جاء في الأغاني :

أخبرني عمي قال :

دخلت يوماً على المأمون فوجدته حائراً متفكراً غير نشيط ، فأخذت أحدثه بملح الأحاديث وطرفها أستميله لأن يضحك أو ينشط، فلم يفعل ، وخطر ببالي بيتان فأنشدته إياهما ، وهما[1] :

ألا عللاني قبل نوح النوائح
وقبل نشوز النفس بين الجوانح

وقبل غد ، يا لهف نفسي على غد
إذا راح أصحابي ولست برائح

فتنبه كالمتفزع ثم قال : من يقول هذا ويحك ؟ قلت : أبو الطمحان القيني يا أمير المؤمنين • قال : صدق والله ، أعدهما علي ، فأعدتهما عليه حتى حفظهما ثم دعا بالطعام فأكل ، ودعا بالشراب فشرب ، وامر لي بعشرين الف درهم •

وجاء في الأغاني خبر ثان عنالاستشهاد بشعر أبي الطمحان قال: عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن الحسن ـ رضي الله

(١) انظر الأبيات في شعره .

عنهما ــ على شيء بلغه عنه من دعاء أهل العراق إياه الى الخروج معهم على عبد الملك ، فجعل يعتذر اليه ويحلف له ، فقال له خالد بن يزيد بن معاوية : يا أمير المؤمنين ألا تقبل عذر ابن عمك ، وتزيل عن قلبك ما قد أشربته اياه ؟ أما سمعت قول أبي الطمحان القيني(٢) :

إذا كان في صدرِ ابن عمك احْنــه
فلا تستثرْها ، سوف يبدو دفينُهــا
وإن حمأةُ المعروف أعطاك صفوَهــا
فخذ عفوه ، لا يلتبسْ بك طينُهــا

شعـره

حـرف البـاء

١ ــ إذا قيلَ : أيّ الناسِ خيرٌ قبيلــةً
وأصبــرُ يومــاً لا تُواري مواكبُــه(١)
٢ ــ فإن بني لأْم بن عمــروٍ أرومــةٌ
علــتْ فوق صَعْبٍ لا تنالُ مراقِبُه(٢)
٣ ــ أضاءتْ لهم أَحسابُهم ووجوهُهُمْ
دجى الليلِ ، حتى نَظمَ الجزْعِ ثاقبُه(٣)

(١) انظر الأبيات في شعره .
(٢) قبيلة ويوماً : تمييز ، ورويت تُوارى ، بضم التاء ، وتوارى بفتح التاء على حذف احدى التاءين وكواكبه .
(٣) فوق صعب يريد فوق جبل صعب يشق الارتقاء إليه والمراقب هي المحارس ، واحدتها مرقبة .
(٤) الجزع : الخرز ، وهو الذي فيه سواد وبياض ، وجاء في شرح الحماسة للمرزوقي : ص ١٥٩٩ : قوله « اضاءت لهم احسابهم ووجوههم » يريد طهارة انفسهم وزكاء أصولهم وفروعهم ، فهم بيض الوجوه نيرو الاحساب فدجى ليلهم تنكشف من نور أحسابهم حتى ان ثاقبه يسهل نظم الجزع فيه لناظمه .
وعلق المرتضى في اماليه على هذا البيت فقال :
وكان مزاحماً العقيلي نظر الى قول ابي الطمحان :

٤ ــ لهم مجلسٌ لا يَحْصَرونَ عن الندى
إذا مطلبُ المعروف أجدبَ راكبُهْ

٥ ــ وإني منَ القومِ الذينَ هُمُ هُمُ
إذا ماتَ مِنهم سَيِّدٌ قامَ صاحبُهْ(١)

٦ ــ نجومُ سماء كلّما غابَ كوكبٌ
بدا كوكبٌ تأوي اليه كواكبُهْ

٧ ــ وما زالَ منهْم حيثُ كانَ مُسَوَّدٌ

اضاءت (البيت)
في قوله :
وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها
صد عن الدجى ، حتى نرى الليل ينجلي
ويقارب هذا قول حجية بن المضرب الكندي :

اضاءت لهم احسابهم فتضاءلت
لنورهم الشمس المضيئة والبدر
وأنشد محمد بن يحيى الصولي في معنى بيتي ابي الطمحان :
من البيض الوجوه بني سنان   لو انك تستضيء بهم اضاءوا
هم حلوا من الشرف المعلى   ومن كرم العشيرة حيث شاءوا
فلو ان السماء دنت لمجد   ومكرمة دنت لهم السماء
(١) ويروي اذا مات منهم ميت
ويعلق المرتضى على البيتين ٥ و ٦ انظر الامالي فيقول :
ومعنى البيتين الأولين يشبه قول أوس بن حجر :
اذا مقرم منا ذرى حد نابه   تخمط منا ناب آخر مقرم
ولطفيل الغنوي مثل هذا وهو :
كواكب دجن كلما انقض كوكب   بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب
وقد اخذ الخريمي هذا المعنى فقال :
اذا قمر منا تغور اوخبا   بدا قمر في جانب الافق يلمع
ومثل ذلك :
خلافة أهل الأرض فينا وراثة   إذا مات منا سيد قام صاحبه
ومثله :
إذا سيد منا مضى لسبيله   اقام عمود الملك آخر سيد

تسيرُ المنايا حيثُ سارتْ كتائبُه[1]

حرف الحاء

١ ـ ألا علّلاني قبلَ صَدْحِ الصَّوادحِ
وقبلَ ارتقاءِ النفسِ فوقَ الجوانحِ[2]
٢ ـ وقبلَ غدٍ ، يا لَهْفَ نفسي على غدٍ
إذا راحَ أصحابي ولستُ برائحِ[3]

قافية الدال

قال أبو الطمحان :
١ ـ حَنَتْني حانياتُ الدّهرِ حتى
كأنّي خاتلٌ يدنو لِصَيْدِ[4]
٢ ـ قصيرُ الخطوِ يحسَبُ مَنْ رآني
ـ ولستُ مقيداً ـ أمشي بقيدِ[5]

وجاء في « أمالي المرتضى » ، و « المعمرون » .

قال أبو حاتم : حدثني عدة من أصحابنا أنهم سمعوا يونس بن حبيب ينشد هذين البيتين وينشد أيضاً :

٣ ـ تقاربَ خَطْوُ رجلِك يا سويدُ

---

(١) ويروى متوج بدل مسود وركائبه بدل كتائبه .
(٢) ويروى : قبل نوح النوائح ، وصدح النوائح . ويروى : وقبل نشوز النفس .
(٣) ويروى يالهف نفسي من غد .
واحفظ بيتين لعلهما تتمة للبيتين المذكورين ولم استطع العثور عليهما وهما :
اذا راح أصحابي يؤمون امهم وغودرت في قبر علي صفائحي
يقولون : هل اصلحتم لأخيكم وما القبر في الارض الفضاء بصالح
(٤) الخاتل : الصياد .
(٥) ويروي : قريب الخطو .

وقيـدُكَ الـزمـانُ بشـرٍّ قيـد

وأغلب الظن أن يونس بن حبيب أضاف هذا البيت الى بيتي أبي الطمحان وأنه ليس له .

حـرف الـراء

قال المرتضـى

وروي لأبي الطمحان أيضـاً في مثل هذا المعنى ــ معنى البيتين في حرف الزاي ــ :

١ ــ يا ربَّ مَظْلَمَةٍ يوماً لطيتُ لهـا
تَمْضي عليَّ اذا ما غـابَ نُصَّاري[(١)]

٢ ــ حتىَّ إذا ما انجلتْ عَنّي غَيابَتُها
وثبتُ فيها وثوبَ المُخْدِرِ الضاري [(٢)]

وقال أبو الطمحان :

١ ــ ألا حنت المِرقالُ وائْتَبَّ ربُّهـا
تَذَكَّرُ أوطانـاً وأذْكُرُ معشري [(٣)]

٢ ــ ولو عرَفَتْ صرفَ البيوع لسرَّهـا
بمكةَ أن تبتـاعَ حَمْضاً بإذْخِرِ [(٤)]

٣ ــ أَسَرَّكِ لو أَنَّا بجنبي عُنَيْزَةَ

---

(١) ويروي : انصاري .

(٢) الغيابة : كل ما أظل الإنسان فوق رأسه .

(٣) المرقال : اسم ناقة ابي الطمحان من الإرقال : وهو ضرب من العدو . ائتب : تهيـأ للذهاب وتجهز .

(٤) يقول : إن ناقته لو عرفت صرف البيوع لسرها ان تنتقل من بلاد الإذخـر في مكة الى بلاد الحمض في البادية .
والإذخر : نبات طيب الرائحة .

وحمضٍ وضَمرانِ الخبابِ وصَعْتَرِ (١)

٤ ـ إذا شاءَ راعيها استقى مِنْ وقيعةٍ

كعينِ الغُراب ، صفوُها لم يُكَدَّرِ (٢)

وفي الشعر والشعراء يورد بيتاً آخر لعله من هذه القصيدة حين سرقوا ابله ـ وانظر حياته ـ :

٥ ـ وإني لأرجو ملحَها في بطونِكم

وما بَسَطَتْ من جِلْدِ أشعثَ أغْبَرِ (٣)

حرف الزاي

في أمالي المرتضى :

وأنشد أبو محلم السعدي لأبي الطمحان :

١ ـ بُنَيَّ إذا ما سامكَ الذلَّ قاهرٌ

عزيزٌ ، فبعضُ الذل أبقى وأحرَزَ

٢ ـ ولا تَحْمَ مِنْ بعضِ الأمورِ تَعَزُّزاً

فقدْ يورِثُ الذلَّ الطويلَ التعزُّزُ

ثم قال : وهذان البيتان يرويان لعبد الله بن معاوية الجعفري

حرف الفاء

---

(١)عنيزة وحمض وإذخر هنا وضمران وصعتر : اماكن في بلاد العرب .

(٢) ويروي صفيه . والوقيعة : مكان صلب يمسك الماء ، ويقال للماء زل من صخرة فوقع في بطن اخرى ماء الوقائع .

ويعني أن راعي الإبل في البادية يستقي ماءه إذا شاء من مناقع الماء في الصخور الصماء ، وهو ماء صاف طيب .

(٣) الملح : اللبن ، قال ابن قتيبة معلقاً عليه : وكانوا اخذوا إبله بعد أن كانوا شربوا من لبنها في ضيافته فقال : ارجو ان يعطفكم ذلك فتردوها .

١ ـ لو كنتُ في ريمانَ تحرسُ بابه
أراجيلُ أحبوشٌ وأغْضَفُ آلفُ(١)

٢ ـ إذنْ لأتتْني حيثُ كنتُ مَنيتي
يخبُّ بها هادٍ بأمريَ قائفُ(٢)

٣ ـ فمنْ رهبةٍ آتي المتالفَ سادراً
وأيَّةُ أرضٍ ليسَ فيها متالفُ(٣)

حرف القاف

١ ـ أرقتُ وآبتْني الهمومُ الطوارقُ
ولم يلقَ مالا قيتُ قبْليَ عاشقُ

٢ ـ إليكم بني لأم تخبُّ هِجانُها
بكل طريق صادَفتْهُ شَبارِقُ(٤)

٣ ـ لَكُمْ نائلٌ غَمْرٌ وأحلامُ سادةٍ
وألسنةٌ يومَ الخطابِ مسالقُ(٥)

٤ ـ ولم يَدْعُ داعٍ مثلَكم لعظيمةٍ

---

(١) ريمان: حصن باليمن. أراجيل جمع أرجال جمع راجل، خلاف الفارس الأحبوش: جماعة الحبش. الاغضف: المسترخي الاذن من الكلاب، والآلف: المستأنس بمن يحرسهم.

(٢) يخب بها: يسير بها خباً، وهو ضرب من العدو، الهادي: العارف؛ القائف: المتتبع للأثر.

(٣) المتالف: المهالك، السادر: الذي لا يهتم بشيء ولا يبالي ما صنع.

تخب: تسير الخبب وهو العدو السريع. الهجان: كرام الإبل. الشبارق جمع شبرق بكسر الشين والراء، وهو شجر في نجد وتهامة.

(٥) الغمر: الكثير. مسالق: ذربة حادة، ومنه قوله تعالى «سلقوكم بألسنة حداد».

إذا وَزَمتْ بالساعِدَيْنِ السَّوارِق[1]

وقــال :

١ ـ يكاد الغمامُ الغَرُّ يَرْعَدُ أن رأى

وجـوهَ بني لأْمٍ وَيَنْهَـلُّ بارقُهْ

قافيــة الـلام

١ ـ سأمدحُ مالكـا في كـلِّ ركب

لقيتُهـم وأتـركُ كـلَّ رذلِ

٢ ـ فما أنـا والبكـارةُ أو مخـاضٌ

عظـامٌ جلـةٌ سُدْسٌ وبُزْلُ[2]

٣ ـ وقـد عرَفَتْ كـلابُكم ثيـابي

كأنّـي منكـمُ ونسـيتُ أهلـي

٤ ـ نَمَتْ بكَ من بني شَمخٍ زِنادٌ

لهـا ما شئتَ من فـرعٍ وأصـلِ[3]

وقــال :

١ ـ أتاني هشامٌ يدفع الضيـمَ جاهداً

يقـولُ : ألا مـاذا تـرى وتقـولُ

٢ ـ فقلتُ له : قم يالكَ الخيرُ أدّهـا

---

(١) في اللسان أزمت (ازم) ووزمت : عضت . والسوارق هنا القيود ، والأزم كالوزم العض .

(٢) البكارة : جمع بكر الفتي من الإبل . والمخاض : الحوامل من النوق . وجلة الإبل مسانها ، والسدس ج سديس وهي من الإبل ما اتت عليها السنة السادسة والبزل ج بازل وهو ما كان في التاسعة من عمره . وفي البيت إقواء .

(٣) ورويت : ورت بدل نمت ، وهي أولى ، وورت الزناد : مثل يضرب للنجاح والظفر .

مـذَلّلـةٌ ، إن العزيـزَ ذليـل

٣ ــ فإن يكُ دون القيْنِ أغبر شامخٌ

فليسَ الى القيـنِ الغـداةَ سبيـل

وقـال(١) :

وأهلـةِ وُدٍّ قد تبَرَّيْتُ وُدَّهم

وأبْلَيْتُهم في الجُهـد بَذْلي ونائلي

حـرف النـون

١ ــ إذا كانَ في صدرِ ابنِ عمّكَ احنةٌ

فلا تَسْتَثِرْها ، سوفَ يبدو دفينُها(٢)

٢ ــ وإن حمأةُ المعروف أعطاكَ صفوَها

فخذْ عَفْوَهُ ، لا يلتبسْ بك طينُها(٣)

٣ ــ متى ما يسؤْ ظَنُّ امرىءٍ بصديقِه

يُصدِّقْ بلاغاتٍ يَجِئْهُ يقينُهـا(٤)

ابيـات متنـازعة :

وردت بعض الأبيات في كتب الأدب منسوبـة إلى أبي الطمحان والى غيره . ولم نستطع حسمَ موضوع نسبتِها ، وكنا بين أن نهملها أو نذكرها فآثرنا ذكرها حتى تتحقق نسبتها : ومنها أبيات من قصيدتين

---

(١) انظر خبر الابيـات في فصل حياة أبي الطمحان .

(٢) الشاهد ٥٩١ من كتاب سيبويه وورد في الخزانة مفسـراً أي رب من هـو اهل للود قد تعرضت له وبذلت له في ذلك طاقتي من نائل ، والأهلـة جمعها اهلات واهلات واهلون وكذلك الاهالي زادوا فيه الياء على غير قياس . قال ابن السكيت في اصلاح المنطق : قد تبريت لمعروفه تبريـا إذا تعرضت له ... الجهد : بالضم في لغة اهل الحجاز وبالفتح عند غيرهم .

(٣) الإحنة : الحقد والشر .

(٤) الحماة : الطين الأسود المنتن ، وهو يوصيه بأخذ الصفـو وترك الطين والكدر .

في حماسة ابن الشجرى ــ تحقيقنا ــ ١ : ٣٠٤ و٢ : ٥٦٤ نسبهما الى عير أبي الطمحان ونسبهما غيره له . وهذه هي :

جاء في حماسة ابن الشجري ١ : ٣٠٤

وقالت فارعة بنت شداد المرية ترثي أخاها مسعود بن شداد ، وكان أغار على جرم ، فأسروه ثم لم يسقوه حتى مات عطشاً

١ ــ هلا سقيتُمْ بني جَرْمٍ أسيرَكُمُ
نفسي فداؤُكَ من ذي غُلَّةٍ صادي

٢ ــ شَهَّادُ أنديةٍ ، رفّاعُ ألويةٍ
سَدّادُ أوهيةٍ ، فتّاحُ أسدادِ

٣ ــ نحّارُ راغيةٍ ، قتّالُ طاغيةٍ
حلّالُ رابيةٍ ، فكّاكُ أقيادِ

٤ ــ قوّالُ مُحكَمةٍ ، نقّاضُ مُبْرَمةٍ
فرّاجُ مُبْهَمةٍ ، طلّاعُ أنجادِ

والقطعة الثانية أوردها ابن الشجري ٢ : ٥٦٤ ــ ٥٦٥ لأبي الطخماء الأسدي ، والأبيات متفرقة في البلدان : (بروقتان)و (زورة) ٥ أبيات ، وفي الحيوان ٥ : ١٥٧ ــ ١٥٨ لأبي الطمحان الأسدي ، وفي اسمه والأبيات وروايتها خلاف ووردت في المؤتلف : ١٥٠ والكامل للمبرد ١ : ٣١ ــ ٣٢ ومعجم ما استعجم ٢ : ٧٠٦ ، ٣ أبيات .

وهذه هي الأبيات :

---

(١) البيت في اللسان (إحن) ونسبه الى الأقيبل القيني وذكر البيت الثالث قبل البيت الأول .

الأبيات في القالي ٢ : ٣٢٨ والأغاني ١١ : ١٥ و ١٢ : ١٠٦ و١١٠ (الدار) والحصري ٤ : ٨١ والحماسة البصرية ١ : ٢١٩ ، وتنسب الى عمرو بن مالك والى أبي الطمحان ، وهي كذلك في أعلام النساء ٣ : ١١٢٤ ــ ١١٢٥ والسمط ٢ : ٩٧٠ والنويري ٤ : ٢٣٦ ، وهي ــ فيما نظن ــ أولى أن تكون لفارعة .

١ ـ كأنْ لم يكنْ يوماً بزُورةَ صالحٌ
وبالقصرِ ظـلٌ دائـمٌ وصـديقُ (١)
٢ ـ ولم أردِ البطحاءَ يَمْزِجُ ماءَها
شـرابٌ من البَرْوقتينِ عتيـقُ (٢)
٣ ـ معي كُلُّ فضفاضِ القميصِ كأنهُ
إذا ما سَرَتْ فيـه المدامُ فنيق (٤)
٥ ـ وإني ـ وان كانوا ـ نصارى ـ أحبُّهم
ويرتـاحُ قلبي نحوَهَـم وَيَتُوقُ (٥)

وفي هذه الأبيات ما يشبه حياة أبي الطمحان وحنينـه الى أهله وبلده ، وبين شعر أبي الطمحان القيني وأبي الطمحان الأسدي تداخل غير قليـل •

---

(١) في المؤتلف والحيوان :
كأن لم يكن بالقصر قصر مقاتل وزورة ظل ناعم وصديق
وزورة : مكان . وصالح اسم (يكن) ويريد . لم يكن اخ صالح .
(٢) في المؤتلف والحيوان : امزج ماءها بخمر .
(٣) الفنيق : الفحل المكرم من الإبـل ، والخلاف في الروايـات كثيرة ضربنا صفحاً عنها .
(٤) في المؤتلف : له في خصال الصالحين .
(٥) في المؤتلف : وترتاح نفسـي .

الأُحَيْمِرُ السَّعْدِيُّ

مصادر شعره وأخباره

١ ـ المصادر القديمة

تنـاولت مصـادر كثيرة حيـاة الأحيمر السعـدي وشعره ولكن نصيب شعره كان قليلاً ، فقد كررت أكثر المصادر قصائد معينة ، بل أبياتاً معينة من هذه القصـائـد وأشهر هذه المصادر :

الوحشيات	ص ٣٤
الشعر والشعراء	٧٨٨
عيون الأخبار	١ : ٢٣٧
المؤتلف والمختلف	٤٣
سمط اللآلىء	١٩٦
معجم البلدان	دورق ـ جوف ـ الأبرشية ـ كرمان
البيان والتبيين	٣ : ٢٠٠ ـ ٢٠١
البيان والتبيين	٤ : ٥٣
الحيوان	١ : ١٣٣
الحيوان	٣ : ٥٢
المعاني الكبير	٩٥ ـ ٩٦
الأمالي	١ : ٤٨

الكامل	١ : ٢٢
العقد الفريد	١ : ١١٧
العقد الفريد	٦ : ٢٢٨
مجموعة المعاني	٢١٧
الزهرة	٢ : ٣٥٧
اللسان	١١ : ١١٧
اللسان	١٣ : ٣٢٩

وربما كانت هنالك مصادر أخرى لاأعرفها .

٢ ـ المصادر الحديثة

الشعراء الصعاليك في العصر الأموي   حسين عطوان

في صفحات متعددة وخاصة ص ٤٦ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ٨٤ ،١١٤ ، ١٣٦

ترجمته

اختلفت المصادر في تحديد عصر الأحيمر السعدي اختلافاً كبيراًجداً

١ ـ جاء في العقد الفريد :   ١ : ١١٧ تحقيق أحمد أمين

الأحيمر السعدي :

ومن فرسان العرب في الجاهلية عنترة الفوارس وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة وزيد الخيل ، وبسطام بن قيس ، والأحيمر السعدي ، وعامر بن الطفيل وعمرو بن ود ، وعمرو بن معد يكرب .

. أما ابن قتيبة في الشعر والشعراء ص ٧٦١ ـ ٧٦٣

فيجزم أنه « متأخر وأن شيوخه رأوا الأحيمر » قال :

« وهو متأخر ، وقد رآه شيوخنا »

٣ ـ وفي سمط اللآلى ١٩٥ ـ ١٩٦

« وهو الأحيمر . . . من شعراء الدولتين »

٤ ـ ويرجح الأستاذ شاكر في هامش الوحشيات رقم ٤٤ ص : ٣٤ أنه عباسي فيقول :

« وقد عده البكري في اللآلى من شعراء الدولتين والراجح أنه عباسي . . . »

٥ ـ وفي معجم البلدان ـ مادة دورق ـ ما يأتي :

« وطلبه (الاحيمر) سليمان بن علي ، وكان أميراً على البصرة فأهدر دمه فهرب . . . »

٦ ـ ونعود إلى الطبري فنرى أن سليمان بن علي ـ وهو عم أبي العباس السفاح ـ تولى البصرة عام ١٣٣ هـ .

جاء في أخبار سنة ١٣٣ هـ ج ٧ ص ٤٥٩

تحقيق إبراهيم :

« فمن ذلك ماكان من توجيه أبي العباس عمه سليمان بن علي والياً على البصرة وأعمالها . . . » وورد في أخبار سنة ١٣٥ ج ٧ ص ٤٦٧ :

« وحجَّ بالناس في هذه السنة سليمان بن علي ، وهو على البصرة وأعمالها . »

ويورد الطبري خبر عزل سليمان بن علي في أخبار سنة ١٣٩ ج ٧ ص٥٠٠ :

« وفيها عزل سليمان بن علي عن ولاية البصرة وعما كان إليه من أعمالها وقد قيل : إنه عزل عن ذلك في سنة ١٤٠ . »

من هذه الآراء المختلفة في تحديد عصر الأحيمر السعدي يبدو لنا أن أكثر الآراء تميل إلى اعتباره من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ونحن نرجح أن يكون من شعراء الدولتين ، وأنه عاش فترة من عمره في العهد الأموي ، ثم عاش فترة أخرى في مطلع العهد العباسي ، وشعره يدل على أنه عاش في كثير من البلاد التي افتتحها العرب بعد الإسلام ولاسيما في فارس والعراق وخوزستان .

ويبدو أن الذي دفع الأستاذ (شاكراً) إلى ترجيح أنه عباسي ذكر ولاية سليمان بن علي وهرب الاحيمر منه ولكن سليمان بن علي كان من أوائل ولاة بني العباس ومطاردته للأحيمر في ولايته دليل على أن الأحيمر كان قد بلغ سن الرجال أو الشيوخ .

نسبه

تجمع مصادر ترجمة الأحيمر السعدي أنه من بني سعد ثم من بني تميم إلا المؤتلف فقد جاء فيه :

« ليس بمرفوع النسب عندي إلى سعد بن زيد مناة بن تميم . »

والإجماع أولى بالاتباع من رأي مفرد .

اسمه

جاء في اللآلي :

« هو الأحيمر بن فلان بن الحارث بن يزيد السعدي » .

وأغلب ظني أن « فلان » هذه كناية عن أبيه ، وليست اسم أبيه الحقيقي ـ جاء في اللسان مادة (فلن) ؛ فلان وفلانة كناية عن أسماء الآدميين ، والفلان والفلانة كناية عن غير الآدميين . . . الليث ؛ إذا سمى به إنسان لم يحسن فيه الألف واللام . »

أما جده ، فقد ورد ذكره في البيان والتبيين عند الجاحظ .

٣ : ٢٠٠ ـ ٢٠١ وجاء فيه :

ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد ، وهو جد الأحيمر اللص السعدي :

لا لا أعقُّ ولا أحوبُ ولا أغيرُ على مُضَرْ[1]

لكنما غزوي إذا ضجَّ المَطِيُّ من الدَّبَرْ

(١) أحوب من الحوب وهو الإثم ، المصدر بفتح الحاء والاسم بضمها والمطي : جمع مطية . والدبر بالتحريك جمع دبرة ، وهي قرحة الدابة . والمراد اشتد ألمه .

وأنشد الجاحظ كذلك البيتين في الحيوان : ١ ـ ١٣٢ وعقب بقوله : فخر بـالغزو في ذلك الزمان وعاد فأنشدهما كذلك في ٣ : ٧٧ و ٥ : ٣٣

أخباره .

رغم وفرة المصـادر التي تحـدثت عن الأحيمر السعـدي فـإن أخبـاره قليلـة جـداً فهي لاتتحدث عن ولادتـه ولاحيـاتـه ، ولاأهلـه وأولاده . وتقتصر على قولهـا في غـالب الأحيان إنه شاعر لص .

ومع ذلك فإن بعض هذه الأخبار وما يرفدها من شعره تحدد لنا إقامتـه في العراق أولاً ثم في فارس ، وهربه إلى وبارِ وإقامته قليلاً في الشام واليمن

قال الأحيمر يصف إقامته حزيناً في العراق وإقامته مسروراً في الشام :

لئنْ طـــال ليلي بـــالعراق لربَّما
أتى لي ليــــلٌ ،بـــــالشـــــآمِ ، قصير

وقال يذكر إقامته في فارس :

ومــــــا زالتِ الأيــــــامُ حتى رأيتُني
بــــــــــــــدورقَ ملقىً بينَهُنّ ادورُ(١)

أمـا خبر فراره إلى الصحراء وتجـاوزه نخـل وبـار فقـد ورد على لسـان الأحيمر نفسه في مصادر كثيرة منها الشعر والشعراء وعيون الأخبار والحيوان والعقد الفريد في صورة واحدة تقريباً .

قال الأحيمر السعدي :

---

(١) في معجم البلدان : دورق : بلـد بخوزستـان ، وهو قصبـة كـورة (سرق) يقـال لها دورق الفرس .

« كنت ممن خلعني قومي ، وأطلّ السلطان دمي ، وهربت وترددت في البوادي حتى ظننت أني قد جزت نخل وبار[1] أوقد قربت منها ، وذلك لأني كنت أرى في رجع الظباء النوى ، وصرت إلى مواضع لم يصل أحد إليها قط قبلي وكنت أغشى الظباء ـ وفي رواية أخرى الذئاب ـ وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني ، لأنها لم تر غيري قط وكنت آخذ منها لطعامي ماشئت ـ وفي رواية وكنت أمشي إلى الظبي السمين فآخذه ـ إلا النعام فاني لم أره قط إلا شارداً ـ وفي رواية نافراً ـ فزعاً .

ولعل هذه الصحراء في هذه الرحلة البعيدة هي التي اوحت إليه بيته المشهور[2] :

عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذْعوى
وصَوّتَ إنسانٌ فكدتُ أطيرُ

ولا تذكر لنا المصادر كذلك خبر موته ومكانه وزمانه

ولعله تاب في آخر حياته وترك اللصوصية وهاجم إخوانه اللصوص القدماء ، وإن ظل يحن إلى شبابه وغزواته ؛ قال[3] :

قل للصوصِ بني اللخناء يحتسبوا
بزَّ العراق وينسوا طُرفَةَ اليمنِ
ويتركوا الخزَّ والديباجَ تلبَسه
بيضُ الموالي ذوو الأعناقِ والعكنِ

---

(١) في معجم البلدان : وبارِ مبني مثل قطام وحذام . . . وهي مابين الشّحر إلى صنعاء أرض واسعة زهاء ثلاثمائة فرسخ في مثلها . . . وفي كتاب أحمد بن محمد الهمداني : وفي اليمن أرض وبار وهي مابين نجران وحضر موت وما بين بلاد مهرة والشّحر .

(٢) انظر القصيدة في شعره .

(٣) انظر القصيدة في شعره .

أشكـــــــــــو إلى الله صَبْري عن زواملِهم
ومــــــــا ألاقي إذا مرّتْ من الحــــــــزنِ
لكن ليـــــــــــاليَ نلقــــــــاهمْ فنسلبُهم
سقيـــــاً لـــــذاك زمــــــانـــــاً كانَ من زمنِ

إنها توبة الشيخ العاجز واللص القديم .

صفاته الجسدية والنفسية

يطلعنا شعر الأحيمر على صفاته الجسدية ، حين يقول[1] :

وقـــــالت أرى ربـــعَ القـــوامِ وشـــاقَهـــا
طـويـلُ القنــــاةِ ، بـــالضحـــاءِ نـــؤومُ
فــــإن أكُ قصــــداً في الرجــــالِ فــــانّنيَ
إذا حَــــــــلّ أمرٌ ســــــــاحتي لَجسيم

إذن فقد كان ربعةً في الجسم ؛ جسيماً في قوته وجلده .

كما يذكر لنا الشاعر صفته الخلقية في محافظته على العهد وإنكاره للغدر فقد صاحب ذئباً فوفى له وحفظ وداده قال[2] :

أراني وذئبَ القفر إلفين بعـــــــــدمــــــا
بــــدأنــــا كـــلانــــا يشمئزّ ويُـــــذعَرُ
تـــــألفني لَمّـــــادنـــــا وألفتُـــــه
وأمكنني للرمي لــــــو كنتُ أغـــــــدِرُ
ولكنني لم يــــــــأتمنّيَ صــــــــاحبٌ
فيرتـــــــابَ بي مـــــــادام لايتغيرُ

---

(١) انظر الأبيات في شعره .

(٢) انظر الأبيات في شعره .

ويذكر في شعره فقره وأن امرأة عيرته الإعدام فاعترف أنه فقير ، ولكن البادية قريبة وفيها مال كثير ، كما أن سيفه كفيل بأموال التجار قال[1] :

تعيرني الاعدام والبدو معرض وسيفي بأموال التجار زعيم

ولعل أغرب صفة نفسية في الأحيمر استئناسه بعواء الذئب ونفرته من صوت الإنسان حين قال بيته الشهير[2] :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوت إنسان فكدت أطير

وصفة نفسية ثانية كرهه للناس ، لما لاقاه من عنت وظلم حين قال[3] :

يرى الله إني للأنيس لكاره وتبغضهم لي مقلة وضمير

وأغرب من هذا وذاك فرحه بنهيق الحمير واستبشاره به لأنها بنهيقها تدله على قرب التجار منه . قال[4] :

نهق الحمار فقلتُ : أيمن طائر
إن الحمار من التجار قريب

شعره :

حرف الباء

قال الأحيمر[5] :

نهق الحمار فقلتُ :أيمنُ طائرٍ
إن الحمارَ من التّجارِ قريبُ

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) انظر الأبيات في شعره .

(٥) الشعر والشعراء ٧٦١ ـ ٧٦٣ ، والبيت في المؤتلف أيضاً .

سقى سَكَراً كأسَ الـــذُّعـــافِ عشيــــةً
فــلا عـــادَ مخضَراً بعشبٍ جــوانبُـــهُ

حرف الراء

وقال الأحيمر[2] :

أراني وذئبَ القفرِ إلفينِ بعـــــدمـــا
بــــدأنـــا كـــلانــا يَشْمَئِــزُّ ويُـــذْعَرُ
تـــألفني لَمّـــادنـــا وألفتُــــه
وأمكنني للرمي لـــــو كنتُ أغـــــدِرُ
ولكنني لم يـــــأتَمِنّيَ صـــــاحبٌ
فيرتـــــابَ بي ، مــــا دامَ لايتغيّرُ

رائية الأحيمر السعدي

جاء في هامش الشعر والشعراء تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ص ٧٦٢ مايأتي :

« هي قصيدة طويلة ، أشار الراجكوتي في هامش اللآلي إلى أنها يمكن جمعها من معجم البلدان . . . وعيون الأخبار . . . ومجموعة المعاني . . . . »

---

(١) في المعاني الكبير ٩٥ ـ ٩٦ ، وفسر البيت فقال :

« سكراً : جمله ، وكان رعى النشر فسهم قال الأصمعي : الخيل تدوي من النشر وإن لم تسهم . »

قلت : وهو يدعو على الوادي الذي رعاه جمله سكر بالجدب .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٧٦١ ـ ٧٦٢ .

وقد قمت بجمعها نزولاً على طلب أستاذنا الميني الراجكوتي من هـذه المصـادر ومن غيرها ، حتى استقام لي منها (٢٨) ثمانية وعشرون بيتاً ، وقد حاولت الحفاظ على التسلسل في المعاني والصور والموضوعات ، وإليكم القصيدة كما تصورتها :

قال الأحيمر :

١ - عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذا عوى
وصَوَّتَ إنسانٌ فكِدتُ أطيرُ

٢ - يرى الله إني للأنيسِ لَكارِهٌ
وتُبْغِضُهُم لي مقلةٌ وضميرُ[1]

٣ - فلِلَّيْلِ إن واراني الليلُ حكْمُهُ
وللشمسِ إن غابتْ عليَّ نذورُ

٤ - وإني لأستحيي من اللهِ أن أُرى
أجَرِّرُ حبلاً ليسَ فيه بعيرُ[2]

٥ - وأن أسألَ المرءَ اللئيمَ بعيرَه
وبعرانُ ربيِّ في البلادِ كثيرُ[3]

☆ ☆ ☆

٦ - لئنْ طالَ ليلي بالعراقِ لَرُبَّما
أتى ليَ ليلٌ بالشآمِ قصيرُ

---

(١) في مجموعة المعاني : ووالله إني . عيون الأخبار والزهرة والشعر والشعراء . ومعجم البلدان لشانيء .

(٢) في مجموعة المعاني : مليكي . وفي عيون الأخبار أطوف بحبل . وفي الشعر والشعراء أمر بحبل .

(٣) في الأمالي وسمط اللالئ : الجبس اللئيم وفي الشعر والشعراء : العبد اللئيم .

٧ ـ معي فتيـــةٌ بيضُ الـوجـوهِ كَـأنهمْ
على الرحـلِ ، فـوق النـاعجـاتِ ، بـدورُ[١]

٨ ـ أيـا نخـلات الكَرْمِ لازالَ رائحـاً
عليكن منهـلُّ الغمام مطيرُ

٩ ـ سُقيتُنَّ مـا دامت بكَرمـان نخلـةٌ
عـوامرَ تجري بينكن بحـورُ[٢]

١٠ ـ سُقِيتُنَّ مـا دامت بنجـدٍ وشيجـةٌ
ولازالَ يسعى بينكنَّ غـديرُ[٣]

١١ ـ ألاحبـذا المـاء الـذي قـابـلَ الحِمى
ومرتبـعٌ من أهلنـا ومصيرُ

١٢ ـ وأيـامُنـا بـالمـالكيـةِ إنني
لهنَّ على العهـدِ القـديمِ ذكـورُ

١٣ ـ ويـا نخـلاتِ الكرخ لازال مـاطرٌ
عَليكنَّ مستنُ الريـاحِ ذرورُ[٤]

١٤ ـ ومـازالتِ الأيـام حتى رأيتُني
بـدورق ملقىً بينهنَّ أدورُ[٥]

---

(١) الناعجات ج ناعجة : الناقة البيضاء والسريعة .

(٢) كرمان (في معجم البلدان) بالفتح والسكون وآخره نون ، وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة . . . وهي ولاية مشهورة كبيرة . . . بين فارس ومكران وسجستان .

(٣) الوشيجة : عرق الشجرة .

(٤) مستن الرياح : مضطرب الرياح .

(٥) دورق (في معجم البلدان) : بفتح أوله.وسكون ثانيه وراء بعدها قاف ، بلد بخوزستان .

٥ - تـــــذَكِّرني أظـــــلالُكن إذا دَجت
علي ظـــــلالَ الـــــدَّوم وهي هجيرٌ[١]

١٦ - وقـد كنتُ رمليّـاٍ فـأصبحتُ ثـاويـاً
بـــــدَوْرَقَ ملقى بينهنَّ أدورُ

١٧ - وقـد كنتُ ذا قربٍ فـأصبحتُ نـازحـاً
بكَرمـــــانَ ، ملقى بينَهنَّ أدورُ

١٨ - ونُبِّئْتُ أن الحيَّ سعــداً تخــاذلُــوا
حمــاهُمْ ، وهم لـــو يَعصبـــون كثيرٌ[٢]

١٩ - أطـاعـوا لفتيـانِ الصّبـاحِ لئـامَهم
فـــذوقـوا هــوانَ الحربِ حيثُ تـــدورُ

٢٠ - خـلا الجـوفُ من قُتّـالِ سعـدٍ فمـا بهـا
لمِستصرخٍ يـــدعـــو الثبـــورَ نصيرٌ[٣]

☆ ☆ ☆

٢١ - نظرتُ بقصرِ الأبْرَشِيَّـــــةِ نظرةً
وطَرفي وراء النـــــاظرينَ بصيرٌ[٤]

---

(١) الدوم : شجر المقل والنبق وضخام الشجر ماكان .

ملاحظة :

نلاحظ أن في الأبيات تكراراً وايطاء ، ولعل ذلك يعود إلى روايات مختلفة أو إلى الشاعر نفسه في زيارته لأماكن مختلفة في حياته المتشردة ، ولم نذكر الخلافات بين الروايات ، وهي غير قليلة .

(٢) يعصبون : يجتمعون .

(٣) الجوف : (في معجم البلدان) أرض لبني سعد .

(٤) الأبرشية : (في معجم البلدان)موضع منسوب إلى الأبرش ، بالشين المعجمة .

٢٢ ـ فَرَدَّ عليَّ العينَ أن أنظرَ القرى
قرى الجـوف ، نخـلٌ معرِضٌ وبحـورُ
٢٣ ـ وتيهـاءَ يَـزْوَرُّ القطـاعنْ فـلاتهـا
إذا عَسْبَلَتْ فـوق المتـانِ حَرورُ(١)(٢)

☆ ☆ ☆

٢٤ ـ كفى حَـزَنـاً أنَّ الحمـارَ بنَ بحـدلٍ
عليَّ بـأكنـافِ الستّـارِ أميرُ(٣)
٢٥ ـ وأنّ ابنَ موسى بـائـعَ البقـلِ بـالنّـوى
لـهُ بينَ بـابِ والستـارِ خطيرُ(٤)
٢٦ ـ واني ارى وجـهَ البغـاةِ مُقـاتـلاً
أُدَيْرَة يسـدي أمرنـا ويُنير

☆ ☆ ☆

(١) تيهاء : مفازة يضل بها الانسان .

(٢) العسبلة : اختلاف النـاس بعضهم إلى بعض وترددهم ، والمتـان مـاصلب من الأرض وارتفع .

وفي الأبيات الثلاثة ١٨ و ١٩ و ٢٠ كما ترى يأسف الشاعر على خذلان قومه ، ولاسيما بعد أن أنكروه وخلعوه ، وهو فارسهم .

(٣) الستار : (في معجم البلدان) جبل بأجأ وناحية بالبحرين وجبل بالعالية أما حمار بن بحدل فلم أعثر له ـ في حدود معرفتي ـ على ترجمة ، ويبدو أنه كان والي الستار .

(٤) بـاب (في معجم البلـدان) جبـل قرب هجر من أرض البحرين ، وبـاب أيضـاً من قرى بخارى ، ولم أعثر له على ترجمة . الخطير : الشأن والرفعة .

٢٧ ـ هنيئــاً لمحفــوظٍ على ذاتِ بيننـــا
ولابن لَـــــزازٍ مَغْنَمٌ وسرورُ

٢٨ ـ أنـــا عيمٌ يَحْــويهن بـــالجَرَعِ الغَضــا
جعـــابيبُ فيهـــا رِثَّـــةٌ ودثـــورُ[1]

ـ اللام ـ

وقال الأحيمر[2] :

بـــأقبٌّ منصلتِ اللبّـــان كأنـــهُ
سِيـــدٌ تَنَصَّـــلَ من جُحـــورِ سعـــالي

ـ الميم ـ

وقال[3] :

وقـــالتْ أرى ربـــعَ القـــوامِ وشـــاقَهـــا
طـــويـــلُ القنـــاة بـــالضّحـــاءِ نـــؤومُ
فـــإن أكُ قصـــداً في الرجـــالِ فـــإنّني
إذا حـــلّ أمرٌ ســـاحتي لَجَسيمُ

---

(١) ج ج أنعام . الجَرَع : جمع جرعة ، وهي الرملة التي لاتنبت شيئاً ، ولعلها هنا موضع معين . الجعبوب : الضعيف لاخير فيه والجعباء : الضخمة الكبيرة ،وأميل إلى التفسير الأول بعد أن ذكر الشاعر الرثة والدثور .

(٢) البيان والتبيين : وفي الهامش : الأقب : الضامر البطن ، يعني الفرس ، واللبان بالفتح الصدر ، وقد عنى بالمنصلت الصلت ، وهو البارز المستوي . وهذا الاستعمال مما لم تنص عليه المعاجم ، والسيد :الذئب . تنصل : خرج ، والسعالي ج سعلاة ، وهو الغول فيما يزعمون ، يقول : كأنه ذئب خبيث فهو سريع العدو .

(٣) في الأبيات الثلاثة يرى الأحيمر أن الرجال بعظم الحلوم لابضخامة الجسوم .

تُعَيِّرُني الإعـــــدامَ ، والبـــــدو معرضٌ
وسَيفي بـــــأمـــوالِ التجـــــارِ زَعيمُ

- النون -

قال الأحيمر :

قـــلْ للصـــوصِ بني اللخنـــاءِ يحتسبـــوا
بَـــزَّ العراقِ وَينْسُـــوا طُرفــــةَ اليمن

ويتركـــوا الخَــزَّ والـــديبـــاجَ يلبَسُـــهُ
بيضُ المـــوالي ذوو الأعنـــاقِ والعُكَنِ

أشكــــــو إلى الله صَبري عن زواملِهم
ومــــا ألاقي إذا مَرَّتْ من حَـــزَنِ

لكن ليـــاليَ نلقـــاهُمْ فنسلبهُمُ
سقيـــاً لـــذاك زمـــانـــاً كانَ منْ زمنِ

فَرُبَّ ثـــوبِ كريمٍ كنتُ آخـــذُه
من القطـــارِ بـــلا نقـــدٍ ولا ثمنِ

تفسير المفردات : اللخن : النتن والفساد وعدم الختان . العكن : ج عكنة : الطي الذي في البطن من السمن . الزوامل : الابل التي يحمل عليها . القطار : القافلة من الابل تمشي تباعاً .

تخريج الأبيات

ملاحظة - كنت في سبيلي إلى تخريج الأبيات حسب مصادرها ، ثم بدالي أن أكتفي بذكر المصادر كما وردت في مطلع البحث ، والاستغناء بها عن تخريج الأبيات .

عُطارد بن قُرّان

المصادر

١ ـ البيان والتبيين :	٢ : ٣٦٢ ـ ٣٦٣
٢ ـ المرزباني	٣٠٠
٣ ـ مجموعة المعاني	١٣٩
٤ ـ الأمالي	١ : ٤٤
٥ ـ السمط	١٨٤
٦ ـ الأشناندانى	١ : ٤٢
٧ ـ المختار من شعر بشار	٨٥
٨ ـ معجم البلدان	مادة (بشر نجران)
٩ ـ تهذيب الألفاظ	٥٧
١٠ ـ الزاهر	١ : ٢٤٨
١١ ـ معاني القرآن للفراء	٣ : ٤١
١٢ ـ القلب والإبدال	٥٥

اسمه ونسبهُ

عطارد بن قُرّان وضبطت القاف من أبيه في بعض المصادر بالفتحة شكلاً وفي مصادر أخرى بالضم ، ورجح الميني الضمة ، وهو أحد بني صَدّي بن مالك .

حياته :

لانعرف عن حياته إلا قليلاً فقد ذكر المرزباني أنه كان يهاجي جريراً عند هجاء جرير للمرّار البرجمي فطلبت بنوصدي بن مالك إلى جرير أن يهبه لهم فقال جرير :

وهبتُ عطـــــــارداً لبني صُـــــــدَيٍ
ولـــولا غيرُه عَلَـــكَ اللجــــامــــا

ومعنى هذا أنه شاعر أموي .

ونعرف أيضاً من مصادره أنه حبس مراراً ، منها حبسه بنجران ،وحبسه في حجر وله في الحبسين شعر ، ثم لانعرف عنه غير ذلك .

شعره

شعره قليل ، وربما ضاع ، وقد استطعنا أن نجمع منه بعد لأي هذه الأبيات

ـ الباء ـ

قال عطارد(☆) :

١ ـ ولمـــــــا رأيت البِشْرَ أعرضَ وانثنتْ
لأعرافِهِمْ من دونِ نجـــــدٍ مـــــواكبُ

٢ ـ كتمتُ الهـــوى من رهبـــة أن يلـــومَني
رفيقـــــايَ وانهلّتْ دمـــوعٌ ســـواكبُ

٣ ـ وفي القلبِ من أروى هَـــوىً كلَّما نـــأتْ
وقـــــد جَعَلَتْ دارٌ لأروى تُجـــــانِبُ

وقال(☆☆) :

١ ـ طربتَ إلى نجـــدٍ ومـــا كـــدتَ تطربُ
وهبتْ جَنـــوبٌ مَسُّهـــا لـــك معجبُ

(☆) معجم البلدان (بشر)

١ ـ البشر جبل بين الشام والعراق . الأعراف : النوق .

(☆☆) المختار من شعر بشار .

٢ ـ يَمانِيَةٌ يسري بمسكٍ إذا سَرَتْ
نسيمٌ لها يشفي من الداءِ طيِّبٌ

ـ الدال ـ

وقال عطارد . وقد حبس بحجر[*] :

١ ـ يقودُني الأخشنُ الحدَّادُ مؤتزراً
يمشي العِرِضْنَةَ مختالاً بتقييدي[1]

٢ ـ إني وأخشنَ في حِجرٍ لمختلفا
حالٍ ، وما ناعم حالاً كمجهودِ[2]

٣ ـ ونحنُ في عصبةٍ عَضَّ الحديدُ بهمْ
من مشتكٍ كَبْلَةً منهم ومصفودِ

٤ ـ كأنما أهلُ حِجْرٍ ينظرون متى
يَرونَني خارجاً طيرُ اليناديدِ[3]

٥ ـ طيرٌ رأتْ بازياً ، نَضْحُ الدماءِ بهِ
أوأمةٌ خرجتْ رهواً إلى عيدِ[4]

(*) معجم الشعراء للمرزباني ، تهذيب الألفاظ ، الزاهر ، معاني القرآن للفراء ، المخصص ، والأبيات موزعة في هذه المصادر حسب أرقامها في مطلع البحث .

(١) الأخشن : اسم السجان . الحداد : السجان . العرضنة : مشية فيها بغي وتكبر .

(٢) حجر (في معجم البلدان) بكسر ثم سكون ديار ثمود بوادي القرى . . .

(٣) اليناديد : المتفرقة .

(٤) الرهو السير السهل .

ـ حرف السين ـ

وقال[*] :

١ ـ يطـــولُ علي الليـــلُ حتى أملَّـــــه
فـــأجلسُ ، والفهـــديُّ عنـــديَ جـــالسُ

٢ ـ كـــلانـــا بـــه كَبـــلانِ يرسفُ فيهما
ومستحكمُ الأقفـــالِ أسمرُ يـــابسُ[1]

٣ ـ لـه حلقـاتٌ فيـه سمرٌ يحبهـا الـ . . .
ـعنـــاةُ كا حَبَّ الظباءُ الخـــوامسُ

٤ ـ إذا مـا ابن صَبّـاحٍ أرَنَّتْ كبـولُـه
طنٌّ على ســـاقيٌّ وهنـــاً وســـاوسُ[2]

٥ ـ تـــذكرتُ هـــل لي من حميمٍ يُهِمُّـــهُ
بنجران كبـــلايَ اللـــذانِ أمـــارسُ

٦ ـ فـــامّـــا بنـــو عبـــدِ المـــدان فـــإنهم
وإني من خيرِ الحُصَيْنِ ليـــــائسُ

٧ ـ روى نِمرٌ عن أهـــلِ نجرانَ أنكُمْ
عبيـــدُ العصـــا لـــو صَبَّحتكمْ فـــوارسُ[3]

ـ الميم ـ

وقال[*] :

(*) معجم البلدان (نجران)

(١) الكبل : القيد ويكسر (يعني الكاف) .

(٢) ابن صباح : لعله شزيكه في السجن . فكما تحركت أغلال رفيقه أحس بوسوستها في ساقيه .

(٣) عبيد العصا : أذلاء .

(*) البيان والتبيين ٢ : ٣٦٢ .

١ ـ ولا يلبثُ الحبـــلُ الضعيفُ إذا التـــوى
وجــاذَبَـــهُ الأعـــداءُ أن يتَجَــذَّمــا[١]
٢ ـ ولا يستـوي السيفــانِ : سيفٌ مـؤنَّثٌ
وسيفٌ إذا مــــاعَضَّ بـــــالعظمِ صَمَّما[٢]

النون ـ

وقال عطارد وقد حبس بنجران[☆] :

١ ـ لقــــد هــــزئتْ مني بنجرانَ أن رأتْ
قيـــــاميَ في الكَبْلينِ أمُّ أبــــانِ
٢ ـ كأنْ لم تريْ قبلي أسيراً مكبـــــلا
ولا رجـــلاً يُرمى بـــه الرجــوانِ[٣]
٣ ـ كأني جـوادٌضَمَّـه القيـدُ بعــدمـا
جرى ســابقـاً في حلبـــةٍ ورهـــانِ
٤ ـ خليليَّ ليس الرأيُ في صـــدر واحـدٍ
أشيرا عليَّ اليــومَ مــــاتريــــانِ
٥ ـ أأركبُ صعبَ الأمرِإن ذَلـــولَــــه
بنجرانَ لايُرجى لحينِ أوانِ[٤]

---

(١) تجذم : تقطع ، والأجذم : المقطوع اليد

(٢) صمم : أصاب المفصل وقطعه . والمؤنث والأنيث : الذي ليس بقاطع .

(☆) معجم الشعراء للمرزباني ١٦٢ . مجموعة المعاني ١٣٩ (١ و ٢ و ٣) . الأمالي ٤٤ وهامش البيان والتبيين عن المرزباني

(٣) يرمى به الرجوان : رجوا البئر طرفاه وشفيراه . كناية عن عرض للاستقاء ثم جعل لكل مهنة وابتذال . وقيل إنه كناية عن يعرض للهلكة . وانظر الأشناندائي

(٤) لايرجى وروي لايقضى أي لايهيأ في الوقت الذي يراد .

- ١٨ -

مُرَّةُ بنُ مَحكان السعدي

حَيْرة :

نحن أمام هذا الشاعر وشعراء أُخرين مثل عبيد الله بن الحر الجعفي نقف حـائرين ، فهل كانوا لصوصـاً يسرقون النـاس ويقطعون السبيـل أو أنهم كانوا سادة من سادات العرب ثاروا على السياسة الاموية ، وعصوا الولاة والرؤساء ، فاتخذ هؤلاء الرؤساء من ثورتهم حجـة عليهم ، وقـاموا بحربهم حينا وبقتلهم حيناً وأشاعوا بين الناس آنذاك أنهم لصوص .

أغلب الظن عندي أنهم كانوا زعماء في قبائلهم ، ولكن السيـاسـة هي التي جعلت منهم لصوصاً .

أمام هذه الحيرة وقفت وقفـة طويلـة ثم رأيت أن أذكرهم وأشعـارهم وأخبارهم في هـذا البحث ، فـإن كانوا لصوصـاً فقـد أدخلتهم في زمرتهم ، وإن لم يكونوا لصوصاً ـ وأنا أرجح هذا الرأي ، فقد خدمتهم حين جمعت أشعـارهم وأخبـارهم من كل كتـاب تيسر لي . وتركت للقراء بعـد ذلـك الحكم لهم أو عليهم .

إنني أعتـذر إلى هـؤلاء الشعراء من هـذا الاتهـام وأعتبر هـذه الكلمـة تبرئة لي ولهم ممـا وصمهم بـه رجـال السيـاسـة الـذين جعلوا من كل ثورة عليهم لصـوصيـة ومن كل إنكار لاسرافهم وعبثهم بـأمـوال الأمـة زنـدقـة وعصيانا .

وأقرر أني لم أجد في شعر مرة بن محكان ما وجدته في شعر اللصوص

من حديث عن الهرب من الأمراء إلى الصحراء ، ومن الأنس بالوحش والوحشة من الإنس ، والحديث عن السجن والسجانين ، بل وجدت أكثر شعره يدل على كرمه وإيثاره للأضياف . وربما نهض هذا الأمر دليلاً آخر على أنه لم يكن لصاً وإنما كان سيداً من سادات قومه .

لا يذكر علماؤنا القدماء مرة بن محكان في اللصوص ، وقد انفرد بنسبته إليهم المرزباني في معجم الشعراء ٢٩٥ ـ ٢٩٦

مرة بن محكان السعدي من بني عبيد أحد اللصوص ....

وفي مجموعة المعاني ص ١٩٠ ورد بيتان لمرة بن محكان من قصيدته البائية ضمن أشعار اللصوص ، دون نسبة ، وليس كتاب (مجموعة المعاني) مصدراً ثقة .

وفي هامش كتاب شرح الحماسة للمرزوقي يستغرب المحققان : أحمد أمين وعبد السلام هارون ما قاله المرزباني عنه فقالا :

« ومن عجب أن يقول المرزباني إنه أحد اللصوص ، وقال ابن قتيبة : كان مرة سيد بني ربيع » .

وفي ذيل السمط ٨٣ ما يلي :

(١٨٢ ـ ١٧٩) وذكر خبر مرة بن محكان ع السعدي التميمي قال أبو اليقظان : كان سيد بني ربيع (ككميت) قتله صاحب شرط مصعب ، وهو شاعر مقل ولص شريف يدعى أبا الأضياف ... ولم أجد في غير هذه المصادر من ينسبه صراحة إلى اللصوص ..

مصادره

الأغاني (الدار) ٢٢ : ٣٢٠ ـ ٣٢٥ ، معجم الشعراء ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ ٣٨٣ ، معجم مقاييس اللغة

٣ : ٩٢ ، شرح المرزوقي للحماسة ١٥٩٢ ، الشعر والشعراء ٦٦٧ ، الحيوان ٢ : ٣٥٢ ، مختار الأغاني ١١ : ٦٥ ـ ٦٦ ، الكامل ١ : ١٣٦ ، خزانة الأدب ٢ : ١٧٣ ، شرح سقط الزند ١٠٥٨ ، حماسة البحتري ٢٣٨ ، حماسة أبي تمام ٤ : ٦١ ، مجموعة المعاني ١٩٠ ، أمالي المرتضى ١ : ٩٥ ، المعاني الكبير ٢٣٣ ـ ٢٨٧ ـ ١٢٣٢ ، الأمالي ٣ : ١٧٩ ، ذيل السمط ٨٣ ، الاشتقاق ٢ : ١٥١ ، النوادر ١٠٥ ، العيني ٣ : ٧٥ ، عيون الأخبار ٣ : ٢٦٣ ، الطبري ٦ : ١٥٢ ـ ١٥٦ .

نسبُه :

هو مُرةُ بنُ مَحكان ـ قال أبو الفرج : ولم يقع إلينا باقي نسبه ـ أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم .

أخباره :

كان مرة بن محكان شريفاً جواداً ، وهو أحد من حبس في المناحرة والإطعام . وقال أبو الفرج نقلاً عن المدائني بعد ذلك :

كان مرة بن محكان سخيا ، وكان أبو البكراء يوائمه في الشرف ، وهما جميعاً من بني الربيع ، فأنهب مرة بن محكان ماله الناس ، فحبسه عبيد الله بن زياد فقال في ذلك الأُبَيْرِدُ الرياحي :

حبستَ كريماً أن يجودَ بمالِهِ
سعى في ثأىً من قومه متفاقم(١)

كأن دماء القوم إذ علقوا به
على مكفهر من ثنايا المخارم(٢)

فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندى
فعاقب ـ هداك الله ـ أعظم حاتم

(١) الثأى : الفساد والنقص .

(٢) المخارم : جمع مَخْرَم وهو أنف الجبل .

قال : فأطلقه عبيد الله بن زياد فذبح أبو البكراء مائة شاة فنحر مرة بن محكان مائة بعير ، فقال بعض شعراء بني تميم يمدح مرة :

شرى مــائــة فــأنهبهــا جــواداً وأنت تنــاهب الحـذَفَ القِهــادَا

ـ الحذف : صغار الغنم ـ والقهاد : البيض ـ

وفي الأمـالي خبر آخر عن سبب حبس عبيـد الله بن زيـاد لمرة بن محكان هو أنه حمل حمالات فعجز عنها فحبسه مقتله .

نقل أبو الفرج عن ابن دريد قال :

كان الحارث بن أبي ربيعة على البصرة أيام ابن الزبير ، فخاصم إليه رجل من بني تميم ـ يقـال لـه : مرة بن محكان ـ رجـلاً ، فلمـا أراد إمضـاء الحكم عليـه أنشـا مرة بن محكان يقـول : أحــار تثبت ... (انظر الأبيــات في حرف الدال) . فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الأبيـات فقـال : أمـا والله لأقطعن السيف في رأسـك قبـل أن تقطعـه في رأسي ، وأمر بـه فحبس ، ثم دس إليه من قتله .

وينقل الكامل خبراً أوفى عن مقتله فيقول :

وأمر مصعب بن الزبير رجلاً من بني أسد بن خزيـمة بقتل مرة بن محكان السعـدي فقـال مرة في ذلــك : بني أســدٍ ... (انظر الأبيــات في حرف التاء) .

ويزيد الطبري الخبر تفصيلاً فيذكر قاتل مرة قال :

وبعث مصعب خِداشَ بن يزيد الأسدي في طلب من هرب من أصحـاب خالد (بن عبد الله بن خالـد بن أسيـد) فـأدرك مرة بن محكان فـأخـذه فقال مرة (الأبيات ...) فقرَّبه خداش فقتله ـ وكان خـداش على شرطـة مصعب يومئذ ـ وأضاف ابن قتيبة خبراً آخر فقال : ولا عقب له .

مرة والشعراء :

قال صاحب الأغاني يذكر مرة :

شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان في عصر جرير والفرزدق فأخملا ذكره لنباهتهما في الشعر

وقد هجا الفرزدق بني ربيع . وكان مرة سيدهم فقال ؛ كما ورد في الشعر والشعراء :

ترجي ربيع أن تجيء صغارها   بخير وقد أعيت ربيعاً كبارها

وقصيدة مرة في الأحفيان من عيون الشعر العربي

الغناء بشعره :

كثر الغناء بشعر مرة ولا سيا بقصيدته البائية ، ومن الذين غنوا شعره ابن سريج ، ومعبد ، والغريض ، وأبو العبيس وعرفان .

شعره

حرف الباء

قال مرة بن محكان السعدي يخاطب امرأته ، وقد نزل به أضياف :

ـ أقولُ ، والضيفُ مَخْشِيٌّ ذمامتُه
على الكريمِ ، وحقُّ الضيفِ قد وجبا :

---

(١) البيت الأول ورد في الأغاني (الدار) ٣ : ٣٢٢ ، والذمامة : بكسر الذال وفتحها : الذم

٢ ـ يــاربــةَ البيتِ قــومي غيرَ صـــاغرةٍ
ضُمّي إليـــكِ رحـــالَ القــومِ والقُرَبَـــا
٣ ـ في ليلـــةٍ من جُمادى ذاتِ أنـــديـــةٍ
لايبصرُ الكلبُ من ظلمـــائِهـــا الطُّنُبـــا
٤ ـ لايَنْبَـحُ الكلبُ فيهـــا غيرَ واحـــدةٍ
حتى يلفَّ على خَيْشـومِـــه الــــذنبـــا

---

(٢) المرزوقي في اختصار ٤ : ١٥٦٢ ـ ١٥٦٩ تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون الطبعة الأولى القاهرة ١٣٧١ ـ ١٩٥٢ في كتابه « شرح ديوان الحماسة » وأكثر الشرح منه ومن تعليقات المحققين عليه .

خاطب امرأته وبعثها على القيام للاحتفاف بالنازلين من الأضياف . وغير صاغرة : غير ذليلة . والقُرَب : جمع قراب ، وهو جراب واسع يصان فيه السلاح والثياب .

في الأغاني إشارة لطيفة إلى معنى البيت ، قال أبو الفرج : ٢٢ : ٣٢٢ أخبرني أحمد بن محمد الأسدي أبو الحسن ، قال : حدثنا الرياشي قال : سئل أبو عبيدة عن معنى قول مرة بن محكان :

ضمي إليـــك رحـــال القــوم والقربـــا

ما الفائدة في هذا فقال : كان الضيف إذا نزل بالعرب في الجاهلية ضموا إليهم رحله ، وبقي سلاحه معه لايؤخذ خوفاً من البيات فقال مرة بن محكان يخاطب امرأته : ضمي إليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم ، فإنهم عندي في عز وأمن من الغارات والبيات ، فليسوا ممن يحتاج أن يبيت لابساً سلاحه .

(٣) « ذات أندية » تكلم الناس فيه ، لأن جمع الندى أنداء ... فكان أبو العباس المبرد يقول : هو جمع ندي المجلس ... وقوله « لايبصر الكلب من ظلمائها الطنبا » فيه مبالغة في وصف الظلمة وتراكمها ، والطنب : حبل البيت ، والكلب قوي البصر ، فإذا بلغ أمره إلى ما وصفه فذاك لتكامل الظلام وامتداده : وجعله الدينوري من أبيات المعاني : ٣٢٣ .

تخريج الأبيات : البيت الأول في الأغاني ٢ : ٣٢٢ (الدار) والأبيات ١٠ و ١١ و ١٢ في أمالي المرتضى وسائر الأبيات في الحماسة لأبي تمام ، الحماسية ٦٧٥ شرح المرزوقي ٤ : ١٥٦٢

(٤) ويروى : على خرطومه . غير واحدة : أراد غير نبحة واحدة ، وحتى بمعنى إلى كأنه قال : إلى أن يلف الذنب على خرطومه

٥ ـ مــــاذا ترينَ أنُـــدنيهم لأرحلِنــــا
في جـــــانب البيتِ أم نبني لهم قُبَبـــــا

٦ ـ لرمـــلِ الـــزادِ معنيٌّ بحــــاجتِـــه
من كانَ يكرهُ ذمّـــــاً أو يَقي حسبـــــا

٧ ـ وقمتُ مستبطِنــــــاً سيفي وأعْرضَ لي
مثـلَ المَجـــادل كــومٌ برَّكت عَصَبــــا

٨ ـ فصـادف السيفُ منهـا سـاقَ مُتلِيَـةٍ
جَلْس فصــادف منــه ســاقَهــا عَطَبــا

٩ ـ زيـــافـــةٍ بنتِ زيّـــافٍ مـــذكَّرةٍ
لمـــا نَعَـوْهـــا لراعي سَرْحنـــا انتَحَبـــا

(٥) أقبل يشاورها ويستقي الرأي من عندها ، ويبعثها على تعرف الحال منهم ، فيا يوافقهم ولايخرج من مرادهم ورضاهم .والمعنى : أخبريني بعد رجوعك إليهم ماذا نأتيه في شأنهم وما الذي يرونه في إقامتهم وظعنهم ، فإن أرادوا إطالة اللبث بنينا لهم قباباً يتفردون فيها ،.. وإن أرادوا تخفيف اللبث خلطناهم بأنفسنا وأدنيناهم من رحالنا في جوانب بيوتنا ...

(٦) المرمل : الذي قد إنقطع زاده . وقوله : « من كان يكره » موضعه رفع بمعنى كأنه قال : ذاك مني لمنقطع به ، يعني بحاجته من كان كارها لذم الناس أوصائنا لشرفه ..

(٧) المعنى : شغلت ربة بيتي بما رتبت من أمرهم وقمت أنا حاملاً سيفي ومتقلداً له فأبدت عرضها لي نوق كأنها قصور ، كال جسم وبلوغ سمن . والكوم : جمع أكوم وكوماء وهي العظام الأسنمة . وبرَّكت : إنما ضعف عين الفعل على التكثير أو التكرير وجعل إبله فرقاً باركة لشدة البرد .

(٨) المتلية : هي التي لها ولد يتلوها وقيل هي الحامل . الجلس : الصلبة المشرفة صادف منه : أي من السيف . المعنى : أن السيف والساق تصادما فأبان السيف الساق .

(٩) الزيافة : التي تزيف في مشيتها وتتبختر . المذكرة : التي تشبه الذكورة في خلقتها . ومعنى الشطر الثاني : لما ذكر الناس ما جرى عليها سرحنا ... بكى بكاء فيه نحيب وصوت ضنا بمثلها وتحزنا لما فات منها ، ولأن لبنها كان يبقى على محاردة الابل وشدة

١٠ ـ نصبتُ قِدري لهم ، والأرضُ قد لَبِست
من الصّقيعِ مُلاءً جِدّةً قُشُبا
١١ ـ لها أزيزٌ يزيلُ اللحمَ أزمَلُه
عن العظامِ إذا ما استَحْمَشَتْ غَضَبا
١٢ ـ ترمي الصُّلاةَ بنبلٍ غيرِ طائشةٍ
وَفقاً إذا آنسَتْ من تحتِها لَهَبا
١٣ ـ أمطيتُ جازِرَنا أعلى سَناسِنِها
فصار جازِرُنا من فوقها قَتَبا
١٤ ـ ينشنشُ اللحمَ عنها وهي باركةٌ
كما تنشنشُ كَفّا قاتلٍ سَلَبا

---

(١٠) وردت الأبيات ١٠ و ١١ و ١٢ في أمالي المرتضى ١ : ٩٥ قال المرتضى : قال مرة بن محكان السعدي يصف قدراً نصبها للأضياف ، وأغلب الظن أنها من هذه القصيدة ، ولذلك أدخلتها فيها . **المفردات :** القشب : الجديد . الملاء : جمع ملاءة . **المعنى :** نصبت القدر على أرض كساها الصقيع ملاءة بيضاء جديدة . وفي الهامش : البيت في حواشي الأصل

(١١) **المفردات :** الأزيز : الغليان ، والعرب تقول : لجوفه أزيز مثل أزيز المرجل حمشته : أغضبته ، فاحتمش واستحمش ، واحتمش الديكان : اقتتلا . **المعنى :** وصفها بالغضب تشبيها واستعارة .

(١٢) **المفردات :** الصلاة جمع : صال ، غير طائشة : غير مخطئة . وفقاً : رمياً وفقاً ، شبه ماترمى به النار من نفيانها بالنبل .**المعنى :** كلما اشتدت النار تحت القدر اشتد غليها بقدر اشتداذ النار تحتها .

(١٣) و (١٤) أمطيته : جعلته يمتطي . السناسن : أعالي السنام واحدتها سنسنة ينشنش : يكشف ويفرق . **المعنى :** ركب جازرنا مطاها لما لم يبلغ سنامها لعظمها ولم يمكنه أن يكشط الجلد عنها فأقبل يقطع اللحم عنها وينتزعه منها فعل القاتل السالب لثياب المقتول وسلاحه .

١٥ ـ وقلتُ لمـا غـدَوْا أوصي قعيـدتَنَـا :
غَـدِّي بنيـك فلنْ تلقَيْهمُ حِقَبـا

١٦ ـ أُدعى أبـاهُم ولم أُقْرَفْ بـأمِّهِم
وقـد عَمِرْتُ ولَم أعرفْ لهم نَسبـا

١٧ ـ أنـا ابن مَحكانَ ، أخـوالي بنـو مَطَرٍ
أنمي إليهمْ وكانـوا معشراً نُجُبـا

حرف التاء

وقـال مرة ، وقـد أمر مصعب بن الـزبير رجـلاً من بني أسـد بن خـزيمـة بقتله :

١ ـ بني أسـد إن تقتلـوني تحـاربـوا
تميـا إذا الحرب العـوان اشمعلت

---

(١٥) الحقب السنون واحدتها حِقبة .المعنى : عـدي الإحسـان إلى أضيـافنـا نهزة تفترصينها ، وزاداً من الإحسان تدخرينها ، فإنه لايدرى متى تظفرين بأمثالهم ، وهل يكون فيا بقي من الزمان لهم عودة إلينا .

(١٦) **المفردات :** لم أقرف : لم أتهم ، والقرفـة : التهمـة . عمرت : بقيت حيـا . **المعنى :** يـدعونني أباً لهم ، وأنا لم أتهم بأمهم ، ولاعـواطف بيني وبينهم ، ولا أواصر تجمعني بهم ، وقد التزمت ما التزمت من إكرامهم جوداً ومعروفاً .

(١٧) **المفردات :** أنمي : انتسب . **المعنى :** نبّه على طرفيه : خؤولة وعومة ، فقال : أخوالي بنو مطر ، أنتمي إليهم وهم منجبون ، وأعمامي بالفضل معروفون .

تخريج الأبيات :

الأبيات ١٠ و ١١ و ١٢ من أمالي المرتضى ١ : ٩٥ . وسائر الأبيات من شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي : الحماسية رقم ٦٧٥ الجزء ٤ ص ٥٦٢ ... وورد بعضها متفرقاً في المصادر الأخرى ...

(١) **المفردات :**العوان : كسحاب من الحروب التي قوتل فيها مرة . اشمعلت : ثـارت فأسرعت .

٢ ـ بني أســـــد هـــل فيكم من هـــوادة

فتعفـــــون ، إن كانت بي النعـــــل زلت

٣ ـ فـــلا يحسب الأعـــــداء إذ غبت عنهم

وأوريت معنـــــــــــــاً أن حربي كلت

٤ ـ تمشى خـــداش في الأسكـــة آمنـــا

وقـــــــد نهلت مني الرمـــــــاح وعلت

٥ ـ ولست وإن كانت إلي حبيبـــــــــة

ببـــاك على الـــدنيـــا إذا مـــا تـــولت

حرف الدال

١ ـ أحـــار تثبت في القضـــاء فـــإنـــه

إذا مـــا إمـــام جـــار في الحكم أقصـــدا

---

(٣) و (٤) **المفردات** : أوريت بالمبني للمجهول : لعلها ووريت من وارى يواري فأبدل الواو الأولى ألفاً للتخفيف . وممن لم أعثر عليه فيا لدي من مصادر وأظنه سجناً لمصعب بن زبير وخداش : هو خداش بن يزيد الأسدي الذي بعث به مصعب بن الزبير في طلب من هرب فأدرك مرة بن محكان فأخذه فقل مرة الأبيات ، فقربه خداش وقتله . والمعنى فيا أظن : خداش يمشي في الطرقات آمنا مطمئنا وأنا في السجن أسير مقيد . إذا جمعنا بين البيتين .

٥) قال صاحب الكامل ١ / ١٣٦ : وقوله : ولست وإن كانت إلي حبيبة بباك على الدنيا ... إنما هو على التقديم والتأخير . أراد ولست بباك على الدنيا وإن كانت حبيبة

تخريج الأبيات :

١ و ٥ في الكامل و ٢ و ٣ و ٤ في الطبري ٦ : ١٥٣ ـ ١٥٥ .

(١) قال مرة هذه الأبيات يخاطب الحارث بن أبي ربيعة أيام ابن الزبير . **الألفاظ :** أقصد السهم : أصاب فقتل مكانه .

٢ ـ وإنك موقوف على الحكم فاحتفظ
ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا
٣ ـ فإني مما أدرك الأمر بالأنى
وأقطع في رأس الأمير المهندا

حرف القاف

١ ـ تري بيننا خلقاً ظاهراً
وصدراً عدوا ووجها طليقاً

حرف اللام

١ ـ ألا فاسقياني قبل أغبر مظلم
بعيد عن الأحباب من هو نازله
٢ ـ رأيت الفتى يبلى ويتلف ماله
وتنكح أزواجاً سواه حلائله
٣ ـ ذريني انعم في الحياة معيشتي
فآكل مالي قبل من هو آكله

---

(٣) الأنى : الحلم والأناة
تخريج الأبيات : الأغاني (الدار) ٢٢ : ٣٢٢
تخريج البيت : عيون الأخبار ٣ : ٧٧ ويورده ابن قتيبة في كتاب الإخوان . ولم أر لقوله : صدراً عدوا في معرض الإخوان ، مخرجاً إلا أن يكون صدراً عدواً شديداً على الأعداء ، ووجه الرواية عندي : وصدراً صديقاً ونحن في الإخوانيات . والبيت مفرد وأظن أن قبله أبياتاً وأنه من قصيدة ضائعة .

(١) **الألفاظ** : أغبر مظلم : كناية عن القبر .
(٢) الحلائل : مفردها حليلة : الزوجة ويقال للمؤنث حليل أيضاً وأنت حليلها
تخريج الأبيات : حماسة البحتري : ٢٣٨

- ١٩ -

عَرْقَلُ بن الخطيم العكلي

أغلب الظن أنه ابن الشاعر اللص (الخطيم العكلي) إن لم يمن ابن خطيم آخر .

أخباره :

لم أجد له ترجمة فيما لدي من مصادر ، ولم أر له ذكراً في غير معجم البلدان ، وقد ورد ذكره فيه ، في مادة (الرمانتان) و (نِساح)

شعره[١]

باب الحاء

١ - لعمركَ لَلرُّمانُ إلى بَثاءٍ
فحزمِ الأُشَيْمَيْنِ إلى صُباحِ[٢]

٢ - وأوديةٌ بها سَلْمٌ وسِدْرٌ
وحمضٌ هَيْكَلٌ هَدِبُ النواحي

(١) لم أعثر له على غير هذه الأبيات ، والتخريج : معجم البلدان : الرمانتان ، نساح .

(٢) في المعجم : البثاء بالفتح والمد : موضع في بني سليم والأشيمان : بالفتح ثم السكون تثنية أشيم : موضعان من رمل الدهناء وقال السكري : الأشيمان في بلاد بني سعد بالبحيرين دون هجر ، وصباح : بالضم ثم التخفيف ، قال أبو منصور : رجل أصبح اللحية للذي يعلو شعر لحيته بياض مشرب بحمرة . وذو صباح : موضع في بلاد العرب .

٣ ـ أســـــافلهنَّ ترفُضُ في سهـــــوبٍ
وأعــــــــــلاهن في لَجَفٍ وراحِ[٣]

٤ ـ نَحُـــلُّ بهـــا وننزلُ حيثُ شئنـــا
بمـــا بين الطريـــق إلى رمـــاحِ[٤]

٥ ـ أحبُّ إليَّ من كَنَفيْ بُحــــــارِ
ومـــا رأتِ الحـــواطبُ منْ نِســـاحِ[٥]

٦ ـ وحُجْرٍ والمصـــانـــعِ حـــول حُجْرٍ
ومـــا هضتْ عليـــه من لِقـــاحِ[٦]

---

(٣) اللَّجف : ... حفر في جانب البئر ، وما أكل الماء من نواحي أصل الركية ومحبس السيل .

(٤) في المعجم : رماح : ذات الرماح موضع قريب من تبالة ، وذات الرماح : ابل لبعض الأحياء سميت بذلك لعزها .

(٥) في المعجم : بُحار بالضم كذا رواه السكري ، ونساح بالكسر وآخره حاء مهملة ورواه العمراني بالفتح نصاً والأزهري قال بالكسر ، وهو واد باليمامة وقال السكري : نساح اسم جبل . وفي المعجم رواية أخرى لهذا البيت

أحب إلي من آطـــام جـــو ومن أطـوابهـــا ذات المنـــاحي

(٦) حجر بالضم قرية باليمن . ومعنى الأبيات

لعمرك إن منازل أهلي في الرمان وما تلاها بأوديتها التي تنبت السلم والسدر والحمض وبسهوبها وآبارها ، هذه المنازل التي ننزل فيها حيث شئنا ، أحب إلي من المنازل الغريبة وإن كانت أكثر خصباً ومياها

قرقور

لم أعثر له على ترجمة ولا على شعر ، وكل ما أنقله عنه وجدته في طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٧٧ — ١٧٨ • وهذا هو النص :

قال علي بن جبلة من قصيدة يمدح بها أبا دلف العجلي[1] :

وبقرقورٍ أدَرْتَ رَحا   وقعةٍ فَلَّتْ شَبا أَشَرِهْ
وتأنَيْتَ البقاءَ لـه   فأبى المحتومُ منْ قَدَرِه
وطغى حتى رَفَعْتَ لـهُ   خطةً شَنْعاءَ من ذِكَرِهْ

قالَ : أحمد بن محمد المظفر : قال لي شيخ من بني عجل من آل أبي دلف :

كان قرقور هذا صعلوكا ، يقطع حوالي عمل أبي دلف ، وكان شجاعا بطلا ، لا يقاومه أحد ، وكان قطع على مال جليل ، كان حمل الى أبي دلف من بعض النواحي ، وقتل فرسانا كانوا مع ذلك المال ، فطلبه أبو دلف فلم يقدر عليه ، وذلك أنه لم يكن يقيم في موضع ينسب اليه أو يعرف به ، انما كان يصبح في مكان ويمسي في غيره ، فضلت فيه

---

(١) القصيدة في ديوان علي بن جبلة (العكوك) طبع مطبعة الآداب في النجف الأشرف عام ١٩٧١ في ٥٣ بيتاً - ص ١٣٠ — ١٣٧ جمع وتحقيق : احمد نصيف الجنابي .

حيلة أبي دلف ، وطال عليه أمره ، وكان أكثر ما يقطع وحده ، وليس معه غير غلامين ، وخرج يوما أبو دلف يتصيد ، وانقطع عن أصحابه في وحش ٍ طرده حتى دفع الى ثنية جبل ، فلم يشعر حتى أقبل قرقور على فرس جواد ، يخرق الارض خرقا ، فلما نظر اليه أبو دلف سقط في يده ، فانه كان وحده ، وكان قرقور لا تقوم له فوارس مثل أبي دلف ، وعلم أنه ان ولى عنه هلك ، فحمل عليه أبو دلف ونادى : يا فتيان ! اليمين ... اليمين ... فظن قرقور أن معه خيلا قد كمنوا له فدهش وولى هاربا ، واتبعه أبو دلف حتى وضع رمحه في ظهره ، واعتمد عليه حتى أخرجه من صدره ثم صرعه ثم نزل اليه فاحتز رأسه ، وأدخله الكرج على رأس رمح ، فذلك قول علي بن جبلة :

وطغى حتى رفعت لـــه   خطةٌ شنعاءَ من ذُكَره

ويقال : ان رمحه حمل بين اثنين[1] حتى أدخل الكرَج[2] .

ومثل هذا الخبر تماما نجده في الأغاني (الدار) ٢٠ : ٢١ ـــ ٢٢

وجاء فيه : قال : ابن أبي فنن

وهذه القصيـــدة

(ذاد وردَ الغي عن صَدَرِه   وارعوى واللهوُ من وَطَرِه)

قالها علي بن جبلة وقصد بها أبا دلف بعد قتله الصعلوك المعروف بقرقور ، وكان من أشد الناس بأسا وأعظمهم ، فكان يقطع هو وغلمانه على القوافل وعلى القرى ، وأبو دلف يجتهد في أمره فلا يقدر عليه ،

---

(١) نلاحظ التفاوت في عـــدد من حمل رمح قرقور ، بين اثنين واربعة ، وربما كان في ذلك مبالغة .

(٢) في معجم البلدان الكرج بفتح اوله وثانيه وآخره جيم مدينـة بين همذان واصبهان ...

فبينما أبو دلف خرج ذات يوم يتصيد ، وقد أمعن في طلب الصيد وحده اذا بقرقور قد طلع عليه وهو راكب فرسا يشق الارض بجريه ، فأيقن أبو دلف بالهلاك ، وخاف أن يولي عنه فيهلك فحمل عليه وصاح: يا فتيان ! يمنة يمنة ـ يوهمه أن معه خيلا قد كمنها له ـ فخافه قرقور وعطف على يساره هاربا ، ولحقه أبو دلف فوضع رمحه بين كتفيه فأخرجه من صدره ، ونزل فاحتز رأسه وحمله على رمحه حتى أدخله الكرَج .

قال : فحدثني من رأى رمح قرقور ، وقد أدخل بين يديه يحمله أربعة[٢] نفر .

وجاء في الأغاني ـ بعد أن سمع المأمون قصيدة علي بن جبلة في أبي دلف ـ قال : فغضب المأمون واغتاظ ، وقال :

لست لأبي ان لم أقطع لسانه وأسفك دمه .

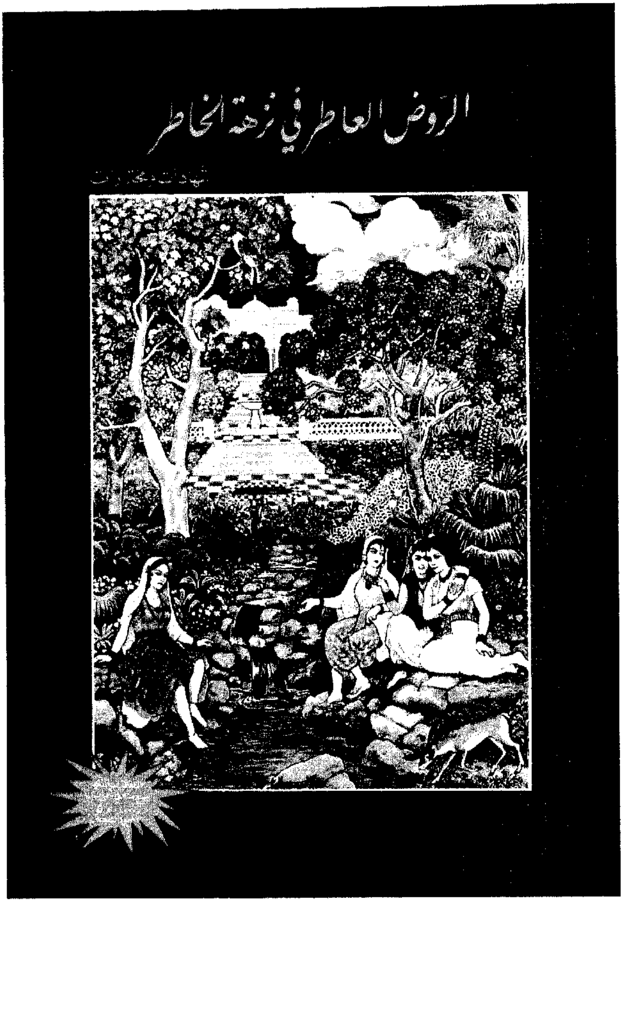
شعره :

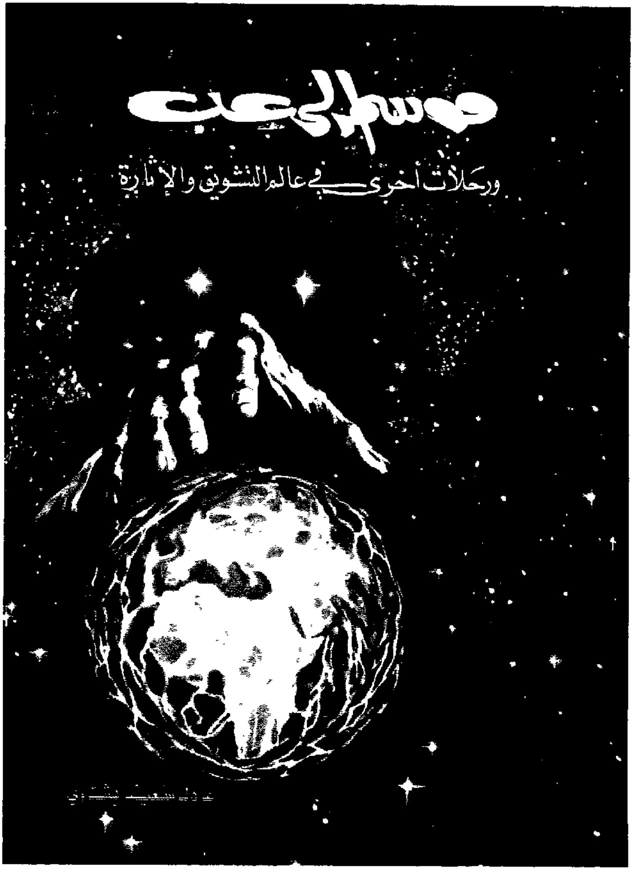
لم أعرف لقرقور خبراً غير هذا الخبر ، ولم أعرف له شعراً ، ولعله كان لصا ولم يكن شاعرا ، ولعلي أجد له شعرا فاستدرك ما فات .

***

الفهرس

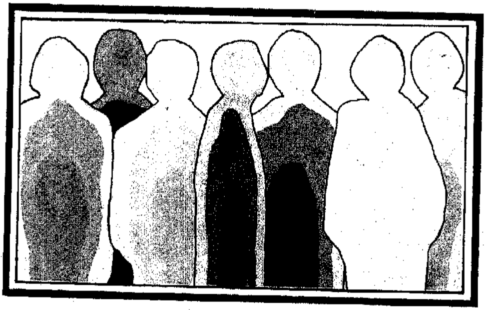
صدر حديثا




موسم الى عجب
ورحلات أخرى في عالم التشويق والإثارة

يحدثونك عن أنفسهم

هاني الخيّر



عادل سعيد بشتاوي

زائر من عالم غريب

قِصص



لا تقتلوا الكناري

عادل سعيد بشتاوي



قصص

سليمان سعد الدين




أحمد الصافي النجفي
القصائد الأخيرة
تقديم وجمع

تنفيذ
الأمل للطباعة والنشر والتأليف

دار الامل